جامعة عمار ثليجي – الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الموضوع

الحياة الإقتصادية في الحضارة القرطاجية
(814 ق.م-146 ق.م)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر الأكاديمي في التاريخ
تخصص تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة
– نورة شاشي

إشراف الأستاذ :
– طارق مريغي

السنة الجامعية : 2016/2015

تشكرات

نشكر الله عز وجل الذي هدانا وألهمنا الصبر لمواصلة مشوارنا الدراسي ووفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع وأنار لنا دربنا ووفقنا فالحمد لله حمدا كثيرا.

نزّف أسمى التشكرات إلى الأستاذ المشرف الدكتور مريغي طارق الذي ساندني ولم يبخل علي بآراءه وتوجيهاته الصائبة، ونشكر كل أساتذة قسم العلوم الانسانية والاجتماعية لجامعة عمار ثليجي بالأغواط

وشكرا

نورة شاشي

الإهداء

بسم الله ابدأ كلامي الذي بفضله وصلت لمقامي هذا فالحمد والشكر للمولى القدير أولا وقبل كل شئ اهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من في الوجود بعد الله والرسول إلى من زرعوا التفاؤل في دربي إلى الوالدين الكريمين أمي العزيزة وأبي العزيز

أطال الله في عمرهما والى إخوتي الأعزاء حفظهما الله

الى صديقاتي العزيزات اللواتي أمضيت وإياهم أجمل مشوار جامعي

إلى كل من تجمعني به صلة الرحم والصداقة والى كل من شجعني وساندني من قريب ومن بعيد والى أساتذتي الكرام في قسم العلوم الانسانية بالأخص الأستاذ المشرف طارق مريغي

وشكر

نورة شاشي

مقدمة

مقدمة :

تعتبر الحضارة في مفهومها العام ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته سواء كانت الثمرة مادية أو معنوية و هذا المفهوم مرتبط أشد الارتباط بالتاريخ لأن هذا الأخير هو الزمن و تعتبر الحضارة القرطاجية من أغنى الحضارات الأخرى، نعرف الأن أنا لسنا خالدين، كنا قد سمعنا الحديث عن عوالم اختفت بكاملها و إمبراطوريات سقطت و زالت مع كل رجالها و كنا نعلم جيدا أن كل الأرض التي نراها أمامنا إنما هي مصنوعة من الرماد و أن الرماد له معناه كما أن قرطاجة تعتبر من أهم الحضارات في تاريخ البشرية نظرا لما تتمتع به من أهمية ومساهمة في صنع التاريخ الإنساني حيث أن الإنسانية استمدت العديد من الأفكار و المبادئ والعبر من تاريخ هذه الحضارة العظمى التي أرسلت جذورها في التاريخ الانساني الحضاري والثقافي و كذا الإقتصادي والإجتماعي

و إذا كان ثمة حضارة قديمة ما تخطر على بالنا مباشرة فإنما هي تلك أبدعتها قرطاجة وإمبراطوريتها و الواقع ما الذي بقي اليوم من أثر هذه الحضارة التي ولدت منذ ثلاث ألاف عام في البحر الأبيض المتوسط الغربي و ورثت تقاليد الحضارة فينيقية عاشت هي الأخرى ألاف السنين.ماذا بقي من أثر هذا الشعب المغامر في الوقت الذي كانت مسيرة ملاحيه الذين وصلوا أعالي البحار؟.

و نجد أن بعض المظاهر الحضارية القرطاجية أو على الأقل ما يمكننا أن نفهمه –يحيرنا ويبلل أفكارنا– و بعضها يصل إلى أن يبعث فينا النفور من قسوته البالغة كما يبدو لنا، و لكننا نعترف عن طيب خاطر بدون شك بأن مثل هذه الطقوس و تلك العادات التي تبدو لنا اليوم بربرية ينبغي لها أن لا تلوث في أعيننا حضارة كاملة و إلا نسينا مذاقها الأصيل.

و في الحقيقة أننا نريد من هذا الاقتحام السريع لتلك الحضارة أن نوضح ذلك الذوق العنيف في الحياة و المخاطرة الذي كان يثير الحماسة و الحيوية في صدور الرجال صور و قرطاجة الذين كانوا بحارة بمعنى الكلمة.

و الواقع أن الحضارة القرطاجية على الرغم من انتشارها في حوض المتوسط الغربي عن طريق تلك المراكز التجارية الاستيراد و التصدير التي كانت المحطات البونية (الفينيقية القرطاجية) فإنها بقيت مرسومة بأصولها الشرقية، و إذا كان الفينيقيون قد اشتهروا بأنهم رواد البحار فإن القرطاجيون بقوا مرتبطين بهذا النداء الباطني الذي كان يرسم لهم الطريق.

و السبب الذي دفعني لإختيار هذا الموضوع هو إعجابي الشديد بالقرطاجيين، وذالك الإعجاب نابع مما كونته من معلومات من فترات تكويني في ليسانس و خصوصا في فترة تخصصي في تاريخ الحضارات القديمة عن هذا الشعب المسالم فهذا الطبع هو الذي سهل للقرطاجيين التعامل مع غيرهم من الشعوب أما السبب الموضوعي فهو الحصول على شهادة الماستر في التاريخ القديم.

و لمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج الوصفي و ذلك من خلال بيئتها الجغرافية وطريقة تأثيرها على نشاط السكان المتمثل في الزراعة مثل زراعة الحبوب كالقمح و الشعير، الكروم و الأدوات كالمحاريث و المناجل، أما الصناعة فنجد صناعة النسيج و الأصبغة والألبسة و صناعة الخزف والعاج، إضافة إلى صناعة السفن و صناعة الذهب و الفضة، بالإضافة إلى تطرقنا إلى التجارة مثل المبادلات التجارية من صادرات و واردات و كذلك المناطق التي كانت تتم معها هذه المبادلات.

ومن خلال ذلك نطرح الإشكالية التالية: بماذا تميزت الحياة الاقتصادية للحضارة القرطاجية؟ ومن خلال الإشكاليةنطرح مجموعة من تساؤلات: أين تقع قرطاجة؟ و ما هو أصل هاته التسمية؟ من هم القرطاجيون؟ و من أصلهم؟.

ماهي أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها قرطاجة؟

ماهي الأساليب التي استخدمها القرطاجيون في خدمة الأرض؟

ماهي أهم الصناعات التي عرفها القرطاجيون؟

ماهي أنواع التجارة في قرطاجة؟

ماهي المناطق التي كانت تتم معها المبادلات التجارية؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات قمت بتقسيم هذا العمل إلى ثلاثة فصول يتقدمه فصل تمهيدي جاء كلمحة عن الإطار البشري و الطبيعي لقرطاجة بحيث تطرقت إلى أصل القرطاجيين و تسميتهم، بالإضافة إلى الموقع الجغرافي لقرطاجة، أما الفصل الأول فقد تحدثت عن الزراعة في

قرطاجة بدءا من الأراضي الزراعية و أهم المحاصيل الزراعية التي كانت تزرع فيها لأنتقل بذلك إلى الأساليب التقنية التي استعملها القرطاجيون لتحسين نوعية إنتاجهم بالإضافة إلى ذلك تطرقت إلى الثروة الغابية و الحيوانية و التي تعتبر تابعة للنشاط الزراعي.

أما الفصل الثاني فقد تناولت الصناعة في قرطاجة بأنواعها المختلفة مثل الصناعة النسيجية و التي تمثلت في الصناعة الأرجوانية و صناعة الألبسة، إضافة إلى تطرقي إلى الصناعة التعدينية والتي تتضمن صناعة الذهب و الفضة و صناعة الزجاج، بالإضافة إلى الصناعة الحرفية كصناعة الخزف و العاج و الصناعات الحربية و صناعة السفن.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه التجارة و التي تعتبر مورد اقتصادي هام لقرطاجة من خلال التجارة بنوعيها البرية و البحرية إضافة إلى المناطق التي كانت تتم المبادلات التجارية معها.

وقد اعتمدت في هذا العمل على مجموعة من المصادر و المراجع الخاصة بالتاريخ القديم ومن أهم المصادر: كتاب لهيرودوت أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدت على بعض المراجع الخاصة بالموضوع سواء من بعيد أو من قريب و منها قرطاجة إمبراطورية البحر" "لدوكريه فرانسوا" و الذي أفادني من كل الجوانب الخاصة بالموضوع، إضافة إلى كتاب (قرطاج البونية، تاريخ وحضارة) لبورونية الشاذلي و محمد الطاهر و الذي يتحدث عن الزراعة و الصناعة و التجارة عند القرطاجيون و كتاب قرطاجة العروبة الأولى لخير الله شوقي" و كذلك كتاب "الحرف والصورة في عالم قرطاجة" لننظر محمد و في الأخير وضعت بعض الاستنتاجات الخاصة بهذا الموضوع، كما ألحقت الموضوع بمجموعة من الملاحق.

ومن الصعوبات التي اعترضتني خلال انجازي هذا العمل قلة المصادر إضافة إلى ضيق الوقت بسبب التأخر في ضبط العنوان.

الفصل التمهيدي
قرطاجة طبيعيا و بشريا

الفصل التمهيدي: قرطاجة طبيعيا و بشريا

1. الموقع الجغرافي
2. أصل التسمية
3. أصل السكان
4. تاريخ التأسيس
5. علاقة قرطاجة بالوطن الأم.

لقد كانت المدن الفينيقية في بدايتها عبارة عن مراكز تجارية[1]، ثم تطورت حتى أصبحت مدن كبيرة و من هذا جاء هذا النمط كنتيجة لطبيعة الفينيقيين البحرية ومن بين هاته المدن الفينيقية صيدا[2] و طرابلس[3] و عكا[4]و مدينة قرطاجة هي إحدى هذه المدن بل أعظمها في غرب البحر الأبيض المتوسط .

1) الموقع الجغرافي:

تقع مدينة قرطاجة على الساحل الشمالي لإفريقيا الحالية فيما يعرف بتونس في موقع لابد أن يكون قد اختياره بعناية فائقة من حيث صلاحيته لرسو السفن و الإبحار منه، فقد أسست في خليج صغير به ميناء طبيعي إلى جانبه تجري المياه العذبة في نهر بجر داس وادي مجرده[5] و كانت الأرض المحيطة بالموقع خصبة و غنية بأهم المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير و كان بهذا الخليج نتوء

[1] جوليان، شارل أندريه: **تاريخ إفريقيا الشمالية**. ترجمة: طلعت أباظة و عبد المنعم ماجد، دار نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة 1986 ص85

[2] **صيدا**: تقع على بعد 45 كيلا إلى الجنوب من بيروت، و 40 كيلا شمالي صور في سهل ساحلي شديد الخصوبة (انظر محمد بيومي مهران، **المدن الكبرى في مصر و الشرق الأدنى**). ,ج 02دار المعرفة الجامعية ,مصر 1999ص285

[3] **طرابلس**: و معناها المدن الثلاثة أنظر جوزف صقر، **قصة و تاريخ الحضارات العربية** ج01 منشورات كريس (د .م. ن) 1998 ص 55.

[4]عكا: مدينة تقع على الساحل البحر الأبيض المتوسط جنوب صور ، انظر هنري، س. عبودي معجم الحضارات السامية ط 02 جروس برس، لبنان، 1991، ص 615.

[5]عصفور، محمد أبو المحاسن، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،1981 م. ص66.

من اليابسة يحيط به من الشمال خليج بحري، و بذلك فانه أشبه ما يكون بالجزيرة، و هذا ما يستغل المنطقة المعروفة الأن سيدي أبو سعيد[1] و يعتبر موقع قرطاجة من أفضل المواقع التي أنشئت عليها المدن الفينيقية في غرب البحر الأبيض المتوسط فهو يتميز عنها بأنه يقع في خليج محمي من الرياح الغربية و الشمالية، مما جعل عمليات الرسو و الإبحار سهلة و ميسورة[2].

أما على المستوى الإستراتيجي، فاءن قرطاجة تعتبر قريبة جدا من جزيرة صقلية إذ لا تزيد المسافة بينهما 140كلم تقريبا، كما أنها تقع في مواجهة سردينيا من الجنوب[3]

و بهذا الموقع أصبحت قرطاجة بالتلاقي مع صقلية و قربها من مالطة في شكل بوابة غرب البحر المتوسط و تشكل مثلثا من المستوطنات الفينيقية لا يمكن الدخول إليه من الشرق و بإذن من قرطاجة، هذا فضلا عن توسطها للمستوطنات الفينيقية في شمال إفريقيا[4].(أنظر الملحق رقم02 ص71).

أنشئت قرطاجة في إحدى أجمل المواقع في العالم قاطبة في موقع لها مزايا قيمة، إذ أنه كان يؤمن لها ضمانات كافية لتطورها كعاصمة و لحماية مجدها الصاعد و لم يتغير هذا المنظر اليوم،

[1] مفتاح محمد سعد البركي، **الصراع القرطاجي الإغريقي**، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر-القاهرة 2008م ص 62

[2] غانم، محمد الصغير، **التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط**، رسالة دبلوم، دراسات عليا في التاريخ القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، المؤسسة الجامعية الدراسات و النشر، لبنان، 1974، ص 108.

[3] أبو رونية، الشاذلي و محمد الطاهر، **قرطاجة البونية "تاريخ الحضارة"** مركز النشر الجامعي، تونس، 1999- ص 218

[4] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 63.

فالسماء و البحر في الجزر اليونانية، فيما تنحدر الجروف ذات اللون الأحمر باتجاه الساحل الذي يتطاول حتى يصل إلى النتوء الصخري حيث تتعلق أشجار الصبار في سيدي أبو سعيد، هنا يتوقف الزمن، مع ذلك و حين نألف مدينة تونس الهادئة ببيوتها الفخمة المختفية وراء مختلف أنواع الزهور فإن قرطاجة هانيبعل النائمة في حرارة الصيف و التي لا تصحو من جذورها إلا حين يهبط المساء[1].

و لقد كان موقع قرطاجة واسعا بما فيه الكفاية كي يضم مجمل المدينة الكبيرة إضافة إلى الضواحي و الملحقات و وضح لنا المؤرخ بوليبيوس و هو مصدر موثوق جدا اذ أنه كان فيه شاهدا على الحصار و سقوط العاصمة فيقول "تقع المدينة ذاتها على شاطئ أحد الخلجان و شبه الجزيرة تكاد تكون إما محاطة إما بماء البحر أو بمياه بحيرة و تصل بالقارة بواسطة لسان عرضه خمسة و عشرون غلوة أي ما يساوي (4400 مترا) و على طرفه توجد مدينة (أوتيكا) و في الجهة الأخرى و بمحاذاة البحيرة توجد مدينة تونس،[2] كما توجد في هذا اللسان مجموعة من التلال الصعبة لاجتياز إلا من خلال بعض الطرق المشقوقة بأيدي البشر لتربط قرطاجة بباقي البلاد.

[1] خير الله شوقي، **قرطاجة العروبة الأولى في المغرب**، ط1، دار النشر، مركز الدراسات العلمية، 1992، ص 47.

2 فرنسوا دوكريه، **قرطاجة الحضارة و التاريخ**، ترجمة يوسف شلب ،ط 1، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، سوريا، 1999، ص 48.

ومن بين أجمل المناظر الطبيعية في العالم يحظى موقع قرطاجة بمميزات ثمينة و تعتبر ضمانات لتأمين ينعم بزرقه أكثر شفافية، مما هو مألوف فوق الجزر الإغريقية، و هذا الزمان لا يتحرك و مع ذلك حينها نزور و قرطاجة هانيبال (حنبعل)[1] و التي لا تستطيع أن تخرج منها إلا عندما تهب نسائم المساء عندما ما نفعل ذلك لا نكاد نتخيل ما كانت عليه الأجناس إذن و ما كان عليه سكانها المتآلفون من جميع أجناس إذن فاءن أليسا و رفاقها لم يتركوا للمصادفات أمر اختيار الأرض لبناء مدينتهم، فالموقع كان يتمثل في منظر طبيعي كانت هاته مألوفة لديهم و يسمح هنا بخلق وحدة من هذه القواعد المخصصة لتؤلف ملامح اتحاد بين المجالات مختلفة، فمن جهة مجال البحر الذي هو مملكة حقيقية بالنسبة لهؤلاء المستوطنين القادمين من صور،[2] و من جهة أخرى مجالات المناطق الساحلية التي كانت تمتلكها شعوب استقرت فيها و جعلتها مسكنا لها (أنظر الملحق رقم 03 ص72).

2) أصل التسمية:

قرطاجة-قرطاج-كرتاجو-كارتشادون- قرت حدشت- تسميات أطلقت على مدينة واحدة أسست ما يعرف حاليا بالشمال الإفريقي على يدمها جرين من السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط[3]

[1] -**هانيبال** كتبها المؤرخون بأشكال عدة منها (حنبعل، حن بعل ، هنبعل) ، انظر فرانسوا دوكريه ، المرجع السابق ، ص45

[2] **صور** من أعظم المدن الفينيقية أنشئت حوالي 450 قبل الميلاد وتقع على بعد 40 كلم جنوب صيدا ،(انظر محمد بيومي مهران ، **المدن الكبرى في مصر و الشرق الأدنى القديم** ، الجزء الثاني ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 1999، ص285) .

[3] بورتر هارفي، **موسوعة مختصر العالم القديم**، ، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991-ص 106-105.

قدر لها أن تكون حاضرة الأقوى إمبراطورية شغلت الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال الفترة من القرن السادس حتى القرن الثاني قبل الميلاد و أن تلعب دورا مهما في تاريخ الحضاري للمنظمة، حيث تركت لنا ما يعرف بالحضارة البونية التي كانت لها أثار قوية في شمال إفريقيا استمرت حتى بعد زوال تلك الإمبراطورية على أيادي الرومان، و قد استطاعت على عهدنا أن تفرض سيطرتها التجارية و العسكرية في غرب البحر المتوسط حتى بداية الحروب البونية في منتصف القرن الثالث قبل م و التي استمرت حتى تدمير قرطاجة 146 ق. م تقريبا و لكي نصل إلى ما يمكن أن يكون مفيدا حول تاريخ قرطاج و زمن تأسيسها لابد من التعرض و بشكل مختصر للظروف و الملابسات التي أحاطت بنشأة تلك المدينة.

إن كلمة قرطاجة تعني في اللغة اللاتينية "كرتجو" و في الإغريقية "كارتشادون" بينما كانت تعني لدى الكنعانيين و هم سكان المدينة الأصليين "كيرباتحدشت" أي قرتحدشت أو هم المدينة الجديدة [1] و من خلال التسمية يتضح لنا أن هنا مدينة سابقة لها في النشأة، و يصل أغلب المؤرخين إلى أن المدينة هي مدينة عتيقة التي أسست في نفس المنطقة حوالي عام 1100 قبل الميلاد، و إن التسمية جاءت كتمييز للمدينة الجديدة عنها[2]، و هي تقع غير بعيد عن المدينة الجديدة "قرطاجة" و هناك رأي أخر يقول: إن هذه التسمية جاءت من الشرق، فقد جاءت اسم المدينة الجديدة لتمييزها عن مدينة صور الأم حيث أصبحت تشكل مركز الثقل الفينيقي في غرب

[1] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق ، ص 61.

[2] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 85.

البحر الأبيض المتوسط و أصبحت تعرض مدينة صور[1]، فتحولت أنظار الفينيقيين إليها بعد أن أجبرتهم الظروف على ذلك نتيجة للغزو الأشوري من جهة و تنامي الوجود اليوناني من جهة أخرى، و أصبحوا يعنون بالمدينة الجديدة العاصمة الجديدة للفينيقيين، و هذا ما يشير إليه تطور المدينة و تحولها إلى عاصمة فينيقية في غرب البحر الأبيض المتوسط فيما بعد.[2]

و مما تقدم لنا أن صور حزمت أمرها، و عزمت على التوجه إلى الشمال الإفريقي، وتحويل مركزها إليه فأرسلت جزءا من سياستها بزعامة أخت الملك عليسة إلى الموقع الجديد و الذي تم اختياره كأفضل المراكز التي يكن أن تكون مركزا لتواجدهم في الغرب و أطلقوا عليه اسم قرن حشدت المدينة الجديدة[3]، المصحوبة بأهل الرأي و المشورة و جزء كبير من الأموال حتى تكون في مأمن من السيطرة الأشورية، و من هنا جاء الإنتقال الذي اعتبره المؤرخون زمن تأسيس مدينة قرطاجة و هو ما يمكننا يفسر لنا اعتماد العلماء لعام 813-814 قبل الميلاد كمعيار لتحيد تاريخ تأسيس مدينة قرطاجة إذ لا يعقل أن تؤسس مدينة كبيرة بهذا الحجم في سنة أو سنتين وإنما يمكن أن نعتبر هذه السنة نقطة فاصلة في تاريخ المدينة و هي سنة التأسيس السياسي لها و تحويلها إلى عاصمة الفينيقيين في الغرب و ظهورها على المسرح الأحداث[4]، و بعد قدوم عليسا استطاعت

[1] جوليان، شارل اندريه، المرجع السابق، ص 85.

[2] عصفور محمد أبو المحاسن، المرجع السابق، ص 67.

[3] ميرز، ج.ل،الأتروربون و القرطاجيون، **كتاب تاريخ العالم**، ترجم: إدارة الترجمة و المعارف العمومية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مج 2، د، ت ، ص 495.

[4] الميار عبد الحفيظ، المرجع السابق ص 115.

المدينة خلال فترة بسيطة على ما يبدو أن تبسط سيطرتها على بعض المناطق المجاورة و أن تؤسس لها بعض المستعمرات في الخارج كمستعمرة أيبيزا في سردينا مثلا في حوالي 684 قبل الميلاد تقريبا وذلك فان القرن التاسع مكان يعتبر تاريخا لمجيء عليسة و ظهور قرطاجة كعاصمة للفينيقيين، ومن خلال هذا يمكننا القول أن لقرطاجة تاريخين لتأسيس فالأول: هو القرن الثالث قبل الميلاد[1] وهو تاريخ التأسيس الاستيطاني للمدينة و بداية الاستقرار الفينيقي الدائم فيها، و من ثم تحولها إلى مستوطنة[2]. أما التاريخ الثاني: فهو الربع الأخير من القرن التاسع قبل الميلاد، و هو مجموع عليسة وبداية تاريخ المدينة كعاصمة سياسية و اقتصادية و بداية ظهور الإمبراطورية القرطاجية فيما بعد.[3]

3) أصل السكان:

القرطاجيون هم شعب سامي من أولاد كنعان ابن عميلق بن لاوذ حيث نجد أن المفسرين يقولون أن سيدنا نوح أنجب ثلاثة أولاد سام و حام و يافث، و قد كان يافث أكبرهم و حام أصغرهم وسام أوسطهم، و قد نسب إلى سام سكان الجزيرة العربية لأنهم هاجروا إلى فلسطين في النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد،[4] و استوطنوا فيها و باسمهم سميت "أرض كنعان[5]".

---

[1] حسن علي إبراهيم، **التاريخ الإسلامي العام**، الدولة العربية، الدولة العباسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 227.

[2] مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص 71.

[3] حسن علي ابراهيم، المرجع السابق، ص 227.

[4] محمد ضياء الرحمان الأعظمي، **دراسات في اليهودية و المسيحية و أديان الهند**، ط2، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، 2003، ص 39.

[5] **كنعان**: لفظ أطلقته اليونان على سكان الساحل السوري و هي تعني "الحمر" لأنهم مشهورين بصناعة الأصبغة الأرجوانية، أنظر علي الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، ط1، دار الشروق،2001، ص 12.

و نجد أن قرطاجة دامت دولة إمبراطورية حوالي ألف سنة و قد أهلها الأوائل الكنعانيون من صور سورية، و كانوا قد وفدوا إلى سورية من حضر موت اليمن، إنهم فرع من الحميرين من حضر موت اليمن و الواقع المر أن أكثر ما شوهت روما المنتصرة على قرطاجة و ما بشعت في التاريخ المزور عن قرطاجة و الحضارة الكنعانية و قرطاجة شأن كنعاني حميري، سوري يمني، إذن عربي جملة وتفصيلا و إذا كان الصوريون الكنعانيون، قد أسسوا قرطاجة و أنشئت على قيم صور و كنعان وسوريا والعروبة الحميرية معا فتلك الحضارة تستحق أن تدرس كظاهرة من ظواهرنا القومية وسيبقى التاريخ و ثناياه الجغرافية وقضاؤها، و المناخ و حتميته و القومية و أركانها و تطورات عقلنا وخلقنا، ونبل روحنا العظمى و يقظة وجداننا العام، هي المساير التي يشرح عليها حق وباطل ومدح و هجاء تحيز وافتراء وحقيقة، فلا يبقى قول غير محمص ولا ادعاء أقوى من النقد.

و تخرج قرطاجة من أنقاضها عروسة لحضارة خالدة و لعروبة كنعانية طوال أربعة ألاف سنة باهرة الجلاء.[1]

وقد أجمعت كل المصادر القديمة في ما بينها مصادرهم، أن أصلهم يعود إلى مدينة صور في سلطة عمان حاليا، الواقعة عند مدخلي الخليج العربي (الذي اسمه البحر الأتيري، من جانب وبحر العرب من جانب أخر (أنظر الملحق رقم03ص72).[2]

[1] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص 12-11.

[2] أحمد داوود، تاريخ سوريا الحضاري القديم ، الجزء 02 ،الطبعة 1، دار الشرق للطباعة و النشر ،سوريا 2004، ص54

4)تاريخ التأسيس: أثارت مسألة تاريخ تأسيس قرطاجة جدلا واسعا بين الباحثين و المحدثين منهم على وجه الخصوص. فقد انقسموا إلى قسمين من إغريق ولاتين، حيث يذكر أن أول تاريخ لتأسيس قرطاجة يعود إلى نهاية القرن الثالث عشر ق. م أي 1213 ق.م و ينسب إلى أسطورة "زوروكارشيدون" و قد ذكرها المؤرخ الإغريقي متلسيتوس السرقوقي و الذي عاش في القرن الرابع ق م .[1] و كانت كلمة زور تعني صور و كارشيدون هو الاسم الإغريقي لقرطاجة و الرأي الثاني يقول بأن تأسيس قرطاجة قد تم في الربع الأخير من القرن التاسع قبل الميلاد و هذا ما يميل إليه أغلب المؤرخين.[2]

الإفتراض الأول يمكن أن نأخذ به و نعتبره بداية تأسيس قرطاجة كمركز تجاري ومن ثم كمستوطنة و هذا ما يعتبر بداية التأسيس الفعلي لها حيث كان يشغل المكان مستعمرون من صيدا قبل ذلك خاصة إذ سلمنا بأن الفينيقيون كانوا يقيمون المحطات التجارية في أماكن متقاربة[3] و في هذا الصدد يبدي شارل أندريه جوليان استغرابه فيقول "إن ما يثير الإستغراب على ما يبدو أن يؤسس الفينيقيون هذه المراكز البعيدة قبل أن يضموا الأساكل التي تسيطر على مدى نشاطهم في الملاحة كل ثلاثين كم تقريبا المحدد سنة 753 قبل الميلاد،أما الرأي الثالث و هو الرأي المتفق عليه كما يبدو فان أصحابه يربطون تأسيسه بإقامة الألعاب الأولمبية عام 776ق.م حيث أن

[1] الفرجاوي أحمد، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة**، المعهد الوطني للتراث، تونس 1993، ص 11.
[2] جوليان شارل أندريه، المرجع السابق، ص 85.
[3] الموسوعة الافريقية، **لمحات من تاريخ القارة الافريقية**، تقديم رجب محمد عبد الحليم مج 2، جامعة القاهرة 1997، ص 27.

تأسيسها يسبق تلك الألعاب الأولمبية بحوالي 38 سنة تقريبا و من هنا فاءن تأسيس قرطاجة يوافق 814 ق. الميلاد.[1]

وارتبط التاريخ بأسطورة تأسيس المدينة، تلك الأسطورة التي تمحورت حول بطلة القصة التي تدعى "عليسة–اليسا–ديدو" ونحن هنا لا نريد سرد القصة لكثرة تكرارها في المصادر والمراجع ولكننا نريد أن نسلط الضوء على ما يفيدنا منها الإقتراب من تاريخ التأسيس الحقيقي لهذه المدينة العظيمة.[2]" إن ملخص هذه الاسطورة يقول إن قرطاجة قد تم تأسيسها على يد الملكة عليسة أخت الملك الصوري "بيجماليون" و أن الملك قد تأسست في السنة السابقة لحكم هذا الملك بعد أن قام باغتيال زوج أخته المذكورة، المدعو "أشرباص" طمعا في أمواله و استطاعت عليسا أن تهرب بأموال زوجها بعد أن خدعت أخاها و اختطفت من قبرص حوالي ثمانين فتاة لاتخاذهن كزوجات لرفاقها،[3] و اتفقت مع الكاهن الأكبر في قبرص ليصحبها إلى الوطن الجديد على أن تكون له الكهانة وراثية،[4] و من هناك هربت إلى الشمال الإفريقي حيث نزلت في الموقع الجديد وابتاعت من السكان المحليين قطعة أرض تقدر مساحتها بجلد ثور، إلا أنها قامت بتقطيع جلد الثور إلى سيور رفيعة حيث أحاطت به أكبر قدر من الأرض و تستمر الأسطورة فتذكر أن هناك ملكا في إغريقيا طلب الزواج منها، و إلا أعلن الحرب على السكان الجدد و قد استطاعت أن

[1] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر ،المرجع السابق ص89.

[2] فرنسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 57.

[3] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 188.

[4] أرسطو، **كتاب السياسة** ، تر: أحمد لطفي السيد، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية للكتب، القاهرة، 1970، ص 174.

تخرج من هذه الورطة بالانتحار، و هنا تنتهي الأسطورة و هذه القصة أسطورية لا يمكننا أن نقول الكثير عليها، [1] و لا نبني أحداثها حدثا كبيرا، كحدث تأسيس مدينة أصبحت عاصمة أعظم امبراطورية في غرب البحر المتوسط في فترة من الفترات نظرا لما تحتويه من محمولة لتشويه من قبل كتابها الإغريق الذين ترطبهم علاقة عداوة مع الفينيقيين،[2]فإذا ما تفحصنا أحداثها فإننا نجد أن الكاتب حاول أن يصور لنا أن هناك صراع داخل مدينة صور و أن الجشع كان أساس هذا الصراع و نجد أن كل هذا قابل للجدل لأنه يتعارض تماما مع طبيعة العلاقات التي أصبحت تربط قرطاجة بمدينة صور بشكل خاص و بالشرق الفينيقي بشكل عام.[3]

5)علاقة قرطاجة بالوطن الأم:

لقد نشأت قرطاجة في الشمال الإفريقي كإحدى المستوطنات التي أسست من قبل التجار الفينيقيين، و أن اختلف العلماء في تاريخ نشأتها، إلا أنه حدد لها الربع الأخير من القرن التاسع ق.م كتاريخ لتأسيسها الذي عرفت به فيما بعد، و على الرغم من أن قرطاجة نشأت كمدينة قبل هذه الفترة على الأرجح، الا أنه لم يكن لها شأن يذكر حتى جاءها فريق من ساسة صور و أسسوا بها حكومة في 813-814 ق. م تقريبا نمت قرطاجة خلال القرنين التاليين لتأسيسها منذ نهاية القرن التاسع حتى بداية القرن السادس ق.م تقريبا في أحضان زعيمة المدن الفينيقية في الشرق

[1] أبو رونيه، الشاذلي و محمد الطاهر، المرجع السابق ص90

[2] الفرجاوي أحمد، المرجع السابق ص 18,

[3] فرنسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 56.

صور حيث خصتها بكل ما من شأنه أن يمنح هذه المدينة خصوصية غيرها من المدن فقد خصتها بالأموال و رجال السياسة و الإدارة و الصناع و الحرفيين المهرة و منحتها أسطولا بحريا.[1]

و لم يتوقف عنها هذا الحكم طيلة قرنيين من الزمان حتى أصبحت قرطاجة مع نهاية القرن السابع ق.م مدينة و دولة لها شأنها في المنطقة يفوق مدينة صور نفسها التي أخذ مجدها يتناقص تدريجيا و خصوصا بعد إحتلال صور قبل الإسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد، و إن تفاوت هذه العلاقات بين الوقت والأخر حسب الظروف السائدة،[2] و من هنا تقسيم العلاقة إلى مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: تمتد هذه المرحلة منذ تأسيس قرطاجة 814 ق م وحتى بداية القرن السادس ق م و في هذه المرحلة يمكن أن نطلق على قرطاجة صفة القائم بالأعمال الصورية في الغرب، و قد وضعت صور سياسة قرطاجة الإقتصادية، و وجهت نشاط الأساطيل البحرية،[3] حيث لا يوجد في هذه الفترة أي ذكر لقرطاجة إلا في مدينة صور فهي تعتمد عليها بشكل يكاد يكون كليا والدليل على ذلك أنها كانت الملاذ الأمن الذي يلجا إليه الصوريين عند تعرضهم للخطر في الشرق و قد أرسلت الأطفال و النساء من صور إلى قرطاجة في زمن الحصار الذي تعرضت له في القرن الرابع قبل الميلاد.

[1] غانم محمد الصغير، المرجع السابق، ص 113.

[2] مفتاح سعد البركي، المرجع السابق، ص 78.

[3] صقر أحمد، **مدينة المغرب في التاريخ**، ج1، أبو سلامة للنشر، مطبعة العمل، تونس 1959، ص 141.

إن الصمت الذي أبداه الكتاب الكلاسيكيون تجاه تاريخ قرطاجة الاقتصادي كان مراده إلى عدم وجود تاريخ مستقل لقرطاجة و تبعيتها شبع التامة للمدينة الأم بحيث كان عليها أن ترسل جزءا من الأموال التي تحصل عليها سواء من التجارة أو من الأعمال الحربية إلى المدينة الأم في الشرق.[1]

و من هنا يمكننا أن نصل إلى نتيجة مفادها: أنه في الفترة الممتدة من القرن التاسع و حتى بداية القرن السادس ق.م،[2]كانت قرطاجة تابعة لصور تبعية تامة و في أغلب الظن و لم تعرف تاريخا مستقلا إلا عند بداية القرن السادس ق.م عندما تعرضت صور للإحتلال البابلي على يد الملك نبوخذ نصر 604-561 ق.م.

المرحلة الثانية: و تبدأ هذه المرحلة بداية القرن السادس ق.م تقريبا حتى سقوط سياسيا واقتصاديا وعسكريا.[3] ومما يدل على الإرتباط الوثيق بينها أن الفرس عندما غزو مصر في كامبيس في نهاية القرن السادس ق.م تقريبا و أردوا التقدم نحو قرطاجة غربا وقد رفض البحارة الفينيقيون الذين كانوا بالأسطول التوجه مع الفرس نظرا للقسم الذي كان يربطهم بإخوانهم في الغرب، قائلين

[1] الفرجاوي أحمد، المرجع السابق، ص 130.

[2] مازيل جان، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، ترجمة ربا الخشر، ط1، دار الحوار للنشر و التوزيع، سوريا 1998، ص 209.

[3] الفرجاوي أحمد، المرجع السابق، ص 174.

قولتهم المشهورة "انه من المستهجن أن يشن الناس الحرب على أطفالهم[1]، مما يوضح لنا أن قرطاجة تابعة لصور، حيث يشبه قرطاجة بالطفل و صور بالأم.[2]

و في الواقع أن قرطاجة لم تنفصل يوما عن وطنها الأم صور إلا بعد القرن السادس ق.م فقد كانت بصمات الشرق واضحة عليها خصوصا في أسلوب الحكم و نظام الحياة حيث استمرت قرطاجة بتسيير نظام المقايضة في أسواقها التجارية و لم عملتها الا في القرن الخامس قبل الميلاد وهذا ما يدل أن قرطاجة ظلت مستقلة وبالرغم من أن قرطاجة في الشرق حتى بعد أن أصبحت امبراطورية مستقلة و بالرغم من أن قرطاجة قد أصبح لها نمطها الخاص،[3]و ذلك نتيجة احتكاكها بشعوب في البحر المتوسط وما ينتج عن ذلك من ظهور بما يعرف بالحضارة البونية. الا أنها لم تنسلخ في يوم من الأيام عن مدينة صور التي سهرت عليها وأنشأتها وأمدتها بكل شيء فما إلا علاقة الأم بإبنتها.[4]

[1] كونتنو جورج، **الحضارة الفينيقية**، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، شعيرة شركة مركز مكتب الشرق الأوسط، مصر، 2001، ص 98.

[2] صقر أحمد، المرجع السابق، ص 167.

[3] عصفور محمد أبو المحاسن، المرجع السابق، ص 66.

[4] الميار عبد الحفيظ، **الحضارة الفينيقية في ليبيا**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية، "53" طرابلس، 2001، ص 124.

الـفـصل الاول الـزراعة فـي قـرطـاجة

1) الأراضي الزراعية
2) المحاصيل الزراعية
3) الأساليب الزراعية
4) الثروة النباتية
5) الثروة الحيوانية

كانت الزراعة تعتبر القطاع الأساسي في اقتصاد العالم القديم و خصوصا عند القرطاجيون حيث بدأ الإنسان القرطاجي القديم باكتشاف النشاط الزراعي فاتجهوا إلى هذا النشاط، و رأوه فيه البديل الذي مكن أن يحل محل التجارة، هذا فضلا لكونه داعما لها من خلال ما يقدمه المزارعون من سلع تكون مصدرا تجاريا لهم في بعض الأحيان.[1]

1) **الأراضي الزراعية:** كان لابد على القرطاجيون بسط سيطرتهم على أراضي واسعة وخصبة من إفريقيا يعملون على استغلالها، تعوضهم عما فقدوه من نفوذ في صقلية فوضعوا أسس الزراعة المنظمة و غراسة الأشجار المثمرة و كونوا البساتين و الحدائق و أصبح لديهم فائضا زراعيا أسهم في رغد عيشهم و رفاهية حياتهم،[2] و بذلك أصبحت قرطاجة تنعم بالرخاء كمدينة أولا وكإمبراطورية ثانيا و أصبحت تلك المزارع مصدرا لتوفير الحبوب و المواد الغذائية و تصديرها للعالم الخارجي، فبدأت قرطاجة تتجه نحو النشاط الزراعي و عملت على سد احتياجها الغذائية من الأراضي التي استولت عليها، و بعد أن كانت تعتمد على مستعمراتها في الخارج في توفير المواد الغذائية لسكانها،[3] ولم يجد القرطاجيون صعوبة في ممارسة هذا النشاط و التحول إلى الفلاحة.

[1] فرانسوا دوكريه، **قرطاجة إمبراطورية البحر**، ترجمة: عز الدين أحمد عزو، مراجعة عبد الله الحلو، و الأهالي لطباعة و النشر، دمشق، 1996.ص 93.

[2] بوتسيروب أليكس، **الفينيقيون في إفريقيا**، ترجمة: محمد دربال، مجلة الحياة الثقافية، 2001، ص 45.

3 أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر، مرجع سابق، ص 253.

فقد كانت مزاولة حرفة الزراعة مألوفة لديهم في وطنهم الأصلي في الشرق رغم قلة المساحات المزروعة هناك، وبذلك تحولوا إلى الفضاء الإفريقي، و وجودوا الأراضي و المناخ الملائمين للزراعة حتى أصبحوا مزارعين من الدرجة الأولى محققين نهضة زراعية شاملة ضمنت لهم اقتصادا قويا أصبح في مأمن من أخطار الخارجية و خير داعم لمجهودهم الحربي،[1] و في هذا الإطار قسمت قرطاجة مجالها الزراعي إلى قسمين:

القسم الأول: يشمل الأراضي الزراعية التي تمتد من قرطاجة نحو الجنوب حتى مدينة دوقا سابقا بمائة و عشرون ك.م تقريبا و يضم هذا القسم أخصب الأراضي التي تقع بين الوادي مجردة ووادي مليانة و الوطن القبلي و منطقة رأس بون و كذلك منطقة شمال تونس،[2] حتى مدينة الكاف في الغرب.

و تذكر بعض المصادر أن المنقطة التي امتلكها القرطاجيون و أقاموا عليها زراعتهم كانت من أخصب الأراضي الزراعية التي في بلاد اللوبيين، و قد تحولت ملكية هذه الأراضي مباشرة إلى بعض أفراد الطبقة الأرستقراطية القرطاجية التي كان أفرادها من أصحاب رؤوس الأموال الذين جاء معظمهم من خارج قرطاجة، خاصة من صقلية.[3]

[1] أبو رونية الشاذلي و محمد طاهر، المرجع السابق، ص 254.
[2] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 94.
[6] بوتسيروب أليكس، المرجع السابق، ص 46.

أما عن استغلال هذه الأراضي و كيفية إدارتها ، فقد كانوا يقومون بالإشراف المباشر عليها بأنفسهم أحيانا، و في أحيان أخرى يقوم بإدارتها وكلاء ينوبون عنهم، أما الأيدي العاملة فكان جلها من أصحاب الأراضي الأصلية[1]، أو من العبيد اللوبيين والنوميديون أو القرطاجيون من عامة الشعب الذين لم يجدوا عملا في المدينة أما الملاك فكانوا في غالب الأحيان يقيمون في المدينة ويبنون لهم بيوت فسيحة و مريحة في تلك الحقول يأتون إليها للاستجمام و الراحة من عناء المدينة وازدحامها كما أنهم يأتون لتسلم المحاصيل من الوكلاء[2]، هؤلاء الذين لم تمدنا المصادر عن هويتهم هل كانوا من صغار الفلاحين القرطاجين ؟ أم من عنصر الليبوفينقي؟ أم كان من سكان المحليين؟ وقد سيطر أصحاب الأراضي بسيطة مباشرة على أراضيهم دون تدخل من الدولة و شكلوا طبقة ثرية وصرفوا محاصيلهم بمعزل عن الحكومة القرطاجية في غالب الأحيان[3]، و شكلت هذه المزايا مصدر أساسي لتصدير بعض السلع كالزيتون و النبيذ.

القسم الثاني: يقع الجنوب من المنطقة الأولى و هو خاضع لسيطرة القرطاجية المباشرة، و كانت ملكية الأراضي بأيدي السكان المحليين مقابل ضريبة يدفعونها من المحاصيل التي يجنونها من تلك الأراضي، والتي تحدده حسب الظروف التي تمر بها الدولة و يشمل هذا القسم الأراضي

[1] البركي عادل، عمران، **النشاط الاقتصادي و أثره في بناء و سقوط قرطاجة من القرن الخامس حتى منتصف القرن الثاني ق.م.**، رسالةماجستير 2003 ص 135.

[2] الأكرم رجب عبد الحميد، **محاضرات في تاريخ ليبيا القديم**، منشورات جامعة قاريونس، بن غازي، ط3، 98،ص 156.

[3] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر ، مرجع سابق، ص 253.

الواقعة بين مدينة دوجا ومكثر وتشمل السهول والهضاب الصالحة لزراعة الحبوب[1]، حيث استطاع القرطاجيون تحويل سكان هذه المناطق من بدو رحل يعتمدون على تربية الماشية إلى مزارعين مستقرين يعتمدون على الزراعة في حياتهم اليومية،[2] و قد استغل القرطاجيون هذه المنطقة في زراعة الحبوب بكثافة و يبدو أن إنتاجها كان وفيرا من خلال تمويل الحملات العسكرية كمؤن للجنود وكعلق للحيوانات فضلا عن تصدير الفائض منها الى الخارج و يتبين لنا صورة سنبلة القمح التي ظهرت على بعض العملات القرطاجية تلك الأهمية الخاصة التي يوليها المجتمع القرطاجي للحبوب[3].

أما ما كان يقع خارج هاتين المنطقتين، فإما أن يكون بأيدي الممالك الحليفة لقرطاجة أو بأيدي القبائل التي اتسمت علاقتها بقرطاجة[4]. أو بأيدي القبائل التي اتسمت علاقتها بقرطاجة بين المد والجزر أو أنه يقع تحت سيطرة مستعمراتها الممتدة على طول سواحل إفريقيا الشمالية من لبدا الكبرى شرقا و حتى موجادور على الساحل الأطلسي غربا، و بذلك فاءنه يدخل ضمن دائرة المجال الاقتصادي لقرطاجة.[5]

[1] البركي عادل عمران، المرجع السابق، ص 131.

[2] بوفيل، **تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير**، ترجمة الهادي أبو لقمة، محمد عبد العزيز. منشورات، جامعة قاريونس، بنغازي، 1988، ص 45

[3] صقر أحمد، المرجع السابق، ص 159.

[4] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 96.

[5] البركي عادل عمران، المرجع السابق، ص 140.

اقترن التوسع القرطاجي في المجال الإفريقي اكتساب مناطق زراعية و تتفق المصادر من خلال وصفها المجال الزراعي القرطاجي أو تثمين علم الزراعة بها على أهمية التجربة الفلاحية القرطاجية، فقد احتفظت المصادر الإغريقية و اللاتينية بعناصر المعرفة الزراعية القرطاجيون من خلال كتاب الفلاحة لما جون الذي احتفظ الرومان سنة 146 ق.م أثر تدمير قرطاجة.[1]

ويروي لنا الخطيب الإغريقي ديون كريسوستوم أن شخصا اسمه حنون غير القرطاجيون من صوريين كما كانوا إلى ليبيين فبفضله سكنوا ليبيا و حازوا على الثروات الكبيرة و الأسواق الواسعة و لعل ديوان كريسوستوم يلمح في هذا إلى الأراضي التي كان القرطاجيون يهيمنون عليها بدءا من المناطق لا يمكن أن تكون قد ضمت قرطاجة إلا بشكل تدريجي، فلقد كانت في وقت ما محزرة إلى سبع أو ثمان مقاطعات و نحن نجهل تطورها و اتساعها في الفترة الواقعة قبل الحرب البونية الثالثة غير أنه فرض على قرطاجة عام 146 قبل الميلاد أن تتنازل عن أول اقاليمها الافريقية الى روما و تم حفر خندق للدلالة على حدود جديدة لقرطاجة فقد كانت قرطاجة أنذك[2]، بعدما خضعت لروما قبل نصف قرن و بعد أن أقتطع منها حليف روما البربري ماسينسا أجزاء واسعة من أراضيها بحيث لم تتعدى مساحتها الخمس و العشرون ألف كيلومتر مربع و كانت حدودها

[1] البركي عادل عمران، مرجع سابق، ص 132.

[2] الأثرم رجب عبد الحميد، المرجع السابق، ص 157.

الشمالية و تبدأ من مصب وادي التوسكا "وادي كبير" قرب طبرقا على الحدود الجزائرية التونسية حاليا، و تتجه نحو الجنوب الشرقي بإتجاه المراكز التي تعرف حاليا بإبيجة.[1]

و تيبور سوق دون أن تنضم إليها مناطقها.

ومن النقطة الاخيرة تلك، كانت حدود قرطاجة تتحول إلى الشرق و ثم على وجه التقريب عند جبل زاغون تندفع إلى الجنوب حتى تصل إلى الشاطئ سرته الصغير "خليج قابس" غير بعيد عن مدينة صفاقس حالية [2] ، إن جزءا صغيرا من هذه الأراضي القريبة من العاصمة و التي كانت قد ألحقت بها و هي غنية جدا مثل منطقة الرأس الطيب كان قد شغله القرطاجيون تماما الذين حازوا هناك على الأراضي كانوا يستغلونها بواسطة الخدم و العبيد، أما بقية أنحاء البلاد فكانت ملكيتها تعود إلى الدولة بشكل كامل و كانت تدار مع إبقاء الأراضي الزراعية بأيدي السكان الإفريقيين الذين فقدوا استقلالهم بإستثناء بعض العائلات التي حصلت على امتيازات و تمكنت من التكيف بسهولة مع النظام الجديد.[3]

ولم يسمح احتلال هذه المناطق لمدينة قرطاجة أن تنمو باضطراد إذ أصبحت إلى جانبها قوتها البحرية و التجارية قوة زراعية و نمت إلى جوار الأقلية التجارية فئة أرستقراطية من ملاك الأراضي، فهل أضيف هذا الموقع الجديد إلى التوترات الاجتماعية التي كانت قد أصبحت ملموسة

[1] فرانسوا دوكريه، **قرطاجة إمبراطورية البحر**، المرجع السابق، ص 94-93.

[2] البركي عادل عمران، المرجع السابق، ص 134-133

[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 95.

بين مختلف طبقات الشعب الحضاري؟ ان هذه الفرضية ماتزال بحاجة إلى اثبات و رغم نقص الأدلة التي تشير الى هذه النقطة يمكننا القول أن توسيع أراضي الدولة القرطاجية حدث بادئ الأمر بفضل أولئك الذين استفادوا من زيادة ثوراتهم عبر تنويع مصادرها، أي باستثمار جزء من الأرباح التي حصلوا عليها من التجارة في الملكيات العقارية.[1]

ولهذا رأينا أن الأسرة الماغونية التي سيطرت على المقدرات قرطاجة بدءا من منتصف القرن السادس ق.م أي قبل أن يصبح لقرطاجة أراضي زراعية خارج أسوارها و هذه الأسرة تمكنت من فرض أهميتها لأنها كانت في ذلك الوقت أغنى العائلات التجارية في المدينة و هي التي باشرت فيما بين عامي 475-450 قبل الميلاد بتنفيذ سياسة إمبريالية و تمكنت من إلغاء الأتوات التي كانت على قرطاجة دفعها لإفريقيين[2]، و لقد استرعت المزايا التي تقدمها الزراعة انتباه البونيين و يكفي لكي تنفتح بهذا أن نقرأ ما وصلنا ما يمكن أن نسميه دراسة أعدها خبير زراعي قرطاجي اسمه "ماغون".[3]

2-المحاصيل الزراعية:

إن منطقة التي سيطرت عليها قرطاجة تضم السهول الوسطى و المنخفضة حول نهر المجردة إضافة إلى التلال الساحلية لرأس الطيب و منحدرات، إقليم الساحل كانت ذات تربة خصبة

[1] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 254.
[2] البركي عادل عمران، المرجع السابق، ص 136.
[3] فرا نسوا دوكريه، المرجع السابق ، ص 95.

بفضل هطول الكافي، و كانت المساحة المزروعة من السعة بحيث تمكنت من تلبية حاجات السكان الأصليين إضافة إلى تلبية احتياجات سكان قرطاجة الكبرى جميعهم و من البديهي أن الليبيين لم ينتظروا قدوم الأجانب إلى أراضيهم كي يستخدموا هذه التقنيات الزراعية البسيطة[1]، كما أن مالكي الأرض الجدد لم يحاولوا مزاحمتهم في مجال إنتاج الحبوب هذا غير أنهم في المقابل سعرا للتخصص في مجالات زراعية معينة تمكنوا من احتكار بعض المحاصيل الغالية الثمن، فلقد تخصصت شبه جزيرة "رأس الطيب" و الإقليم الشمالي الشرقي بإنتاج المحاصيل السباخة التي كانت رائجة جدا زراعة الكروم و غيرها من الغراس المثمرة، و قد كانت زراعة الكروم تحتاج لعناية دقيقة[2].

إضافة إلى أن خبرة التي كان يتمتع بها القرطاجيون جعلتهم يوجهون اهتمامهم إلى انتقاء أفضل أنواع الغراس و العناية بها إضافة إلى تسميد الأرض بشكل جيد.[3]

أما فيما يخص الأشجار المثمرة فقد بلغ الاهتمام بزراعة أشجار الزيتون [4]، فحسب رواية نقلها لنا المؤرخ أويليوس فيكتور و لها دون شك بعض الجوانب الأسطورية أن هانيبعل خشي على جنوده من مفاسد البطالة بعد صلح عام 201 قبل الميلاد، فقام بتشغيلهم في الأعمال الزراعية وبهذه الطريقة امتلأت أجزاء كبيرة من إفريقيا بأشجار الزيتون، لقد كان من السهل تطعيم أشجار

[1] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 256

[2] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق ،ص97-96

[3] الشاذلي أبو رونية، المرجع السابق، ص 255

[4] مفتاح محمد سعد البركي، المرجع السابق، ص 220

الزيتون البرية حتى أياما هذه، إذ كانت تشكل مع شجر المصطكة الجزء الأكبر من الغطاء النباتي لحوض البحر الأبيض المتوسط و كانت أيضا في منطقة الساحل و في هذا المجال يقدم لنا ماغون نصائح أساسية: إذ يجب تحديد الفصل المناسب للغرس حسب طبيعة التربة[1]، و يجب ترك مساحات واسعة وكافية بين الأشجار و يضيف بأن أتباع هذه النصائح يجعل بالإمكان الحصول على إنتاج وفير و من بين الأشجار الأخرى وجدت نقوشها على النصب المكتشفة قي "سالامبو" أشجار الرمان و التين، كما انتشرت زراعة نخيل التمر في حدائق و بساتين الدولة كلها كما أن ماغون مارس لمدة طويلة عملية تهجين البذور و تطعيم الغرس و زراعة أشجار اللوز.

إضافة إلى أنهم كانوا يقومون بغرس الأشجار المشمش و البرتقال، و العنب و خصوصا الكرمة، و قد اشتهرت خمور قرطاجة في القديم ولاسيما خمرة العنب المجفف التي صدرت مع زيت الزيتون.[2]

3-الأساليب الزراعية:

لم تكن الزراعة الشيء الجديد على القرطاجيين و بذلك فقد برع الفلاحون و اهتم بها علماؤهم فوضعوا لها القوانين و ابتكروا الأساليب و ذلك بتشجيع من الحكومة،و استخدمت أساليب الزراعة الحديثة و أدخلت عليها زراعات لم تكن معروفة في الشمال الإفريقي من قبل وعملت على تحسين الإنتاج باءستخدام الأسس العلمية في الزراعية و تقليم الأشجار، إضافة إلى

[1] البركي محمد عمران، المرجع السابق ،ص 220.

[2] فرانسوا دوكريه، قرطاجة أو إمبراطورية، المرجع السابق ص 98.

المحاريث و المعارف و الزراعات لضمان الحصول على أفضل المحاصيل،[1] وخير دليل على ذلك الاهتمام بما تركه لنا من أثار تمثلت فيما حدثنا عنه المؤرخون عن عالم الزراعة القرطاجي "ماجون" و الذي ألف موسوعة تتكون من 28 جزء ترجمت إلى اللاتينية، ثم إلى الإغريقية لأهميتها و على الرغم من هذه الموسوعة لم يصلنا منها إلا القليل، إلا أنها اعتبرت أساسا لغم الزراعة في ذلك الوقت فقد تضمنت شروطا وافية لكيفية غرس الأشجار والمسافات بينها و أماكن الزراعة كل منها حيث حدد مرتفعات لزراعة الزيتون.[2] كذلك تحديد فصول غراستها و تسميد الأرض و نوعية الحفر التي يجب أن تغرس فيها مراعيا بذلك نوعية التربة و كمية هطول الأمطار على مدار فصول السنة..[3]

و في الجمل العام فقد كانت نصائح ماجون التي خلفها لنا هي الأقرب إلى الزراعة العلمية الحديثة و قد وردنا بعضا منها للتحليل على مدى الإهتمام القرطاجي بالزراعة فقط، و قد تضح ذلك في نهاية القرن الرابع عندما حاول أجاتوكليس غزو قرطاجة عام 310 قبل الميلاد حيث وجد جنوده و هم في طريقهم إليها حدائق و بساتين و قطعان من الأغنام و الأبقار وهذا ما أدهش عقولهم لهذا التطور الزراعي العظيم و رغد العيش و إنتاج وفير[4].و كذلك ما عثر عليه الجنود الرومان أثناء الحرب البونية الأولى عند غزوهم البر الإفريقي و لما وجدوه من فواكه و هذا ما دفع

[1] أبو رونية الشاذلي ومحمد الطاهر، المرجع السابق، ص 247

[2] البركي محمد عمران، المرجع السابق ،ص140

[3] صقر أحمد ، المرجع السابق، ص 54.

[4] البركي محمد عمران، المرجع السابق ،ص 141

بمجلس الشيوخ الروماني على تدمير قرطاجة و فرض سيطرة روما على هذه المنطقة الزراعية الخصبة حتى تكون قاعدة قوية لاقتصاد الإمبراطورية الرومانية.[1]

و من هنا نجد أن الزراعة قد ازدهرت في قرطاجة محتلة الركيزة الأولى في اقتصادها.

4-الثروة النباتية:

تغطي شبه الجزيرة نباتات هزيلة كالستيب و العليق و المتوسطي و إكليل الجبل، غير أن الكتاب الأقدمين يؤكدون أن غابات واسعة كانت تمتد قرب المدينة، و تنتشر فيها أشجار الصنوبر والعرعر و الأرز و السنديان و غيرها.[2]

وعرف القرطاجيون بالزراعة فالبساتين والحدائق التي أحاطت بقرطاجة في الحقبة البونية، أثارت إعجاب الرومان عندما وطئوا أرض إفريقيا وكانت زراعة الحبوب و الكرمة و الزيتون وسائر الأشجار تغطي شمال شبه الجزيرة و الجزء الأكبر من الساحل التونسي، و يكاد مظهر الريف القرطاجي يماثل إلى حد بعيد هيئة المناطق المروية في شمال تونس حاليا، لو لم يكن خاليا من الصبار وسائر النباتات المدارية التي نقلت زراعتها حديثا، فأصبحت متكيفة مع المناخ المحلي إلى أقصى حد ونجد أن شجر الزيتون هو شجر قديم في فينيقيا و أقدم ذكر له جاء في نقوش "أوغاريت" و رجع إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد و القرطاجيون استفادوا من طرف أجدادهم

[1] أبو رونية الشاذلي و محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 252

[2] مادلين هورس ميادان، **تاريخ قرطاجة** ، ترجمة ابراهيم بالش،المحافظة الأولى للمتاحف الوطنية في فرنسا منشورات بيروت،ط01 ،1981ص13-14

الفينيقيين،[1] ومما يؤكد أهميته ذكره في القران الكريم قوله تعالى "و التِينْ وَ الزَيتُونِ(1) وَ طُورِ سِنِينَ (2)وَهَذَا البَلَدِ الأَمِينِ(3) "[2] صدق الله العظيم.

5-الثروة الحيوانية:

تنوعت و كثرة الحيوانات المفترسة كالأسد و الضبع فكانت مصدر غنى قرطاج، إضافة إلى قطعان الثيران و الأغنام بحيث يقدم بوليبيوس شهادة بارعة تصلح فقط في السهول المتوسطية ذات المناخ الجاف و الناطق الجبلية في إقليم "التل" حيث كانت الزراعة قليلة الإنتشار فيقول (يوجد في إفريقيا خيول و ثيران و أغنام و ماعز من الكثرة بحيث لا أظن أنه بإمكان وجود عدد يماثلها في بقية أرجاء العالم المسكون و سبب ذلك أن معظم الإفريقيين لا يعملون في الزراعة، إذ أنهم يعيشون من قطيعهم و مع قطعانهم.[3]

كما أن تربية الحيوانات كانت لها أهمية كبيرة في الأراضي البونية نفسها، إذ كانت تقدم للسكان ما يحتاجونه من الحليب و اللحوم و الأدلة على مثل هذا الموضوع كثيرة، فخلال الحملات الرومانية عام 256 قبل الميلاد اندفع جنود القنصل "ريغولوس" في نهب إقليم الرأس الطيب يقول بوليبيوس "إن جنود الرومان الذين لم يلقوا أية مقاومة[4]، خربوا الكثير من البيوت الفخمة و استولوا على قطعان كثيرة من المواشي، فقد كانت لهذه المواشي صفات مختلفة فمن

[1] فرانسوا دوكريه، (**قرطاجة الحضارة و التاريخ**)، مرجع السابق، ص 80.

[2] القرآن الكريم، سورة التين، الآيات 1-3.

[3] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص 69.

[4] مادلين هورس ميادان، المرجع السابق ص12

أجل شراء الثيران يقدم "ماغون" وصفا دقيقا للحيوانات المناسب شراؤها وسينتج من ذلك أنه كان بالإمكان إنتاج حيوانات قوية ذات الأصول جيدة للخيول، التي تظهر كثيرا على قطع النقود والنصب التذكارية الشهيرة التي كان النوميديين يستعملونها، و على بعض النصب الأخرى تظهر رسوم لكباش وأغنام ذات أصول مغربية بأليتها العريضة و السمينة.[1]

و نضيف أخيرا، أنه بإمكاننا أن نجد إشارة واضحة عن تربية الحيوانات في الأراضي القرطاجية في شعيرة ذبائح القرابين والتي نمت على الأجور الواجب دفعها إلى الكهنة حسب نوع الحيوانات وطبيعة القرابين وتذكر هذه الوثيقة: الثيران و العجول والكباش و التيوس والجديان الطيور الداجنة.[2]

لقد أصبحت قرطاجة قوة اقتصادية استطاعت توفير احتياجات شعبها بفضل الحبوب والمزروعات السباخية و الكروم و أشجار الزيتون و الأشجار المثمرة المختلفة، إضافة إلى قطعان الماشية[3] وبفضل المصادر التي كانت تأخذها الجنود لجيشها و سمحت قرطاجة للسكان الأصليين بإستغلال أراضيهم و تربية قطعانهم كما كانت تتكفل بدفع نفقات إدارتها و مشاريعها هناك.[4]

[1] فرانسوا دوكريه، (**قرطاجة الحضارة و التاريخ**)، مرجع السابق، ص80.

[2] نور الدين راهم، التجارة عند الفينيقيين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعي, ص 210.

[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 81.

[4] بوفيل، المرجع السابق، ص 55.

وفي ختام هذا الفصل لا يسعنا القول بأن الزراعة كانت موجودة في قرطاجة و الفضل يعود الى الجهد الإنساني في خدمة هذه الأرض، حتى أننا نستطيع القول بأن القرطاجيون سبقوا أجدادهم الفينيقيين في الشرق في مجالات عديدة، و قد نجحوا بطريقة هذا النجاح ليس مدهشا تمام، فالواقع أن الصوريين و الصيدونيين كانوا مضطرين للإبحار لتأمين أسباب تطورهم و ذلك نظرا لمتاحتهم للسلسلة الجبلية مع المناطق المجاورة.

الفصل الثاني
الصناعة في قرطاجة

1- الصناعة النسيجية

2- الصناعة التعدينية

3- الصناعة الحرفية

تعتبر الصناعة القطاع الثاني في اقتصاد العالم القديم حيث تمثل نقطة تحول من زراعة الأرض إلى استخدام أساليب جديدة في الصناعة و قد عرفت الحضارة القرطاجية عدة صناعات

1- صناعة النسيج و الصباغة :

تميزت منطقة قرطاجة بالصناعة النسيجية و التي وجدت بسبب ظهور الصناعة الأرجوانية و التي تضمنت الصباغ الأرجواني بالإضافة إلى صناعة الألبسة

أ- الصناعة الأرجوانية: تعتبر هذه الصناعة من أهم الصناعات في قرطاجة ولقد كان المريق ينتشر بشكل واسع في مياه الشواطئ الإفريقية مثل شواطئ جربة في تونس و ذلك أننا نجد وعلى طول الشاطئ الشرقي لحوض البحر الأبيض المتوسط يعيش نوع من القواقع يمتاز بلإحتوائه على كيس صغير يحوي مادة حمراء أرجوانية،بحيث يستطيع إذا داهمه الخطر أن يلوث المياه بهذا اللون فينجو من الخطر المحدق به[1].

و أنسب الأوقات لإصطياد هذا الحيوان في أواخر الشتاء و أوائل الربيع قبل أن تبدأ إناثه في وضع البيض،فإذا تم صيد هذه القواقع بدأت عملية تحضير الصبغة (أنظر الملحق رقم 04 ص 73) ويقوم بصيدها بواسطة قفص شبيه[2] بقفص صيد الأسماك يزود بطعم من اللحم و المحار بعد اصطيادها وكانوا يفتحون القواقع لانتزاع الكتل الغددية العددية الصغيرة المتوضعة في اللحم

[1]- صقر أحمد،المرجع السابق،ص153-154.

[2]- إبراهيم رزقانة و آخرون،**حضارة مصر و الشام القديم**، دار مصر للطباعة ،مصر ،(د،ت) ص396.

الخارجي[1]،حيث يوجد إفراز مائل إلى البياض هو مادة الصباغة الأولية و لاستخراج هذا السائل يقومون بسحق الكتل الغددية في معاصر حجرية بحيث تترك بها لمدة ثلاث أيام بإضافة الملح بعدها يقومون بغلي السائل لمدة عشرة أيام ثم يقومون بتجفيف المادة المطلوب صبغها تحت الشمس و ذلك بعد خلطها مع المادة الملونة المائلة إلى البياض بعدها يتشكل اللون الأرجواني وبعد ذلك تحت تأثير لون الشمس .

ب– صناعة الألبسة : كانت صناعة الغزل و النسيج من أهم الصناعات المنزلية و المادة التي تحتاجها هذه الصناعة هي الصوف والقطن و الكتان الذي يزرع بكثرة في بلاد الشام منذ القرن العاشر قبل الميلاد و في الحقيقة فقد برع القرطاجيون في هذه الصناعة إلا أنه لا يوجد بين أيدينا سوى وثائق قليلة حول هذا الموضوع فنجد أن القرطاجيين أخذوا الحرفة عن الصوريين باعتبار مدينة صور موطنهم الأصلي حيث اشتهرت هذه المدينة و خصوصا في العهد الروماني بحياكة وصناعة الملابس الحريرية التي يقوم القرطاجيون بصبغها بصبغة الألوان و كانوا يستخدمون في هذه الصناعة عدة أدوات منها الإبر و الدبابيس المصنوعة من البرونز و تشير مصادر إلى أنه ثم العثور على أزرار من العظم أو العاج و بعض المغازل في عدد من القبور .

[1] ابراهيم رزقانة و آخرون،المرجع السابق ص396

[2] – محمد بيومي مهران،**المدن الفينيقية**، تاريخ لبنان القديم،دار النهضة العربية،لبنان 1994،ص394.

2- الصناعة التعدينية :

تعتبر الصناعة التعدينية واحدة من بين الصناعات التي اشتهرت بها قرطاجة حيث شملت هذه الصناعة معادن مختلفة من الذهب و الفضة و البرونز[2].

أ- صناعة الذهب و الفضة: لقد دلت موجودات القبور القرطاجية على صناعة تدل على وجود صناع مهرة في هذا المجال والتي تعود إلى القرنين السابع و السادس قبل الميلاد في المقابر القرطاجية[1]،و قد شملت هذه الصناعة صناعة الحلي و الأقراط و الأساور و القلائد و العقود والخواتم إما ذهبية أو فضية، وكانت هذه المسوغات تصنع في الغالب من المعادن الثمينة كالذهب والفضة والحجار الكريمة [2]،حيث يمتزج الذوق مع يد الصانع فيتم طرق الصفائح المعدنية الملساء بذوق فني رفيع و تمتاز بانتظام الحبيبات التي تصنع بالمنقاش مع بعضها البعض،[3] و قد عبرت تلك الحلي على أغراض عديدة ،كالأغراض الدينية مثل الطلاسم و التعاويذ و يذكر المؤرخ "بول كركار" أنه اكتشف في مقبرة برج الجديدة قبرا فيه الكثير من الأدوات الجنائزية [4]،و يحوي هذا القبر جثة امرأة في يدها اليسرى مرآة برونزية وفي اليمنى صنوج من البرونز [5]،و يغطي معظمها أساور من اللؤلؤ.وفي ذراعها اليسرى قرط ذهبي ، وفي رقبتها عقد من الذهب المصمت .

---

[1]- صقر أحمد،المرجع السابق،ص154.

[2]- البركي عادل عمران،المرجع السابق،ص156.

[3]- فرانسودوكريه،(**قرطاجة الحضارة و التاريخ**)،المرجع السابق ،ص84.

[4]- ميادان مادلين هورس،المرجع السابق،ص115.

- فنطر محمد، **الحرف و الصورة قي عالم قرطاجة**،منشورات البحر المتوسط، مركز النشر

[5]الجامعي،تونس،1999،ص208.

لقد بلغ الصاغة والجواهريون القرطاجيون مثل أسلافهم في فينيقيا حد الإتقان في أعمالهم،فكانت المجوهرات مزينة بحبيبات كالأساور الذهبية على سبيل المثال التي صبغت بشكل حلزون واحد أو اثنين ،و أتاحت لنا التنقيبات الأثرية كذلك جمع عدد كبير من هذه الحلي وهي بمعظمها ذات استعمالات نسائية غير أن قسما منها قد جلب من فينيقيا واليونان ومنها مثل الجواهر المعلقة بسلاسل و الحلي البيضاوية الشكل المحفورة و التي ترمز لأمور دينية مثل "قارورة المعبد " أو الهلال إضافة إلى المشابك المزينة برسوم هندسية و الخواتم التي تمثل أشكال أبطال أسطوريين أو أختام وكما أن العقود كانت غالبا مصنوعة من كريات ذهبية أو زجاجية مشكوكة مع تماثيل صغيرة متعددة الألوان[1] (أنظر الملحقين رقم 05و 06 ص 74-75).

ب- صناعة الزجاج و البرونز:

اهتم القرطاجيون بصناعة المزهريات الزجاجية و قوارير العطور و غيرها من القوارير الأخرى و قد تم نقل هذه الصناعة من بلاد الرافدين أين تم اكتشافها هناك و يرجوا أنهم أعطوا سر هذه الصناعة إلى المصريين الذين نقلوها بدورهم إلى الفينيقيين و الفينيقيين بدورهم نقلوها إلى القرطاجيين.

وقد صنع القرطاجيون الأواني الزجاجية المخصصة للاستعمال اليومي مثل الكؤوس والزجاج المستعمل للسوائل ، ولم تصنع الأواني الزجاجية كحاجة ضرورية فقط ،و إنما استعملت

[1]- فنطر محمد،المرجع السابق،ص208،209.

للزينة أيضا و لهذا زينت بالألوان و الرسوم [1]،يقول هيرودوت :عندما زرت مدينة صور حوالي عام 450 ق م وجدت أحد عمودين مصنوعين من الزجاج الصوري الشفاف و أن هناك مصابيح مضيئة كانت تشع بداخله و هذا دليل على أن القرطاجيين أخذوا الحرفة عن أجدادهم الصوريين [2]، وقد اشتهرت قرطاجة بصناعة الزجاج الملون برسوم طاهرة و الألوان السائدة في هذا النوع من الزجاج هي الأبيض و الأسود والأصفر و الأخضر و الأزرق و البني و استعملوا للحصول على هذه الألوان أكاسد المعادن (أنظر الملحق رقم 07،ص 76)

أما عن صناعة البرونز فنجد أن القرطاجيين اهتموا به خصوصا عندما نرى بعض أواني الخمر البرونزية المزينة و التي تمثل نماذج مختلفة كالوجوه البشرية و التي كانت ذات جمال نادر.

إضافة إلى مزجهم النحاس بالبرونز خصوصا في صناعاتهم الحربية و هناك من يشير إلى أن القرطاجيين اهتموا بالبرونز وكانوا يقومون برحلات خارج بلادهم للبحث عن القصدير و ذلك للاستعانة به في صنع البرونز [3] ،إلا أننا نجد أن المصادر قليلة التي تحدثت عن تطور البرونز عند القرطاجيين.

[1]- فرانسودوكريه، المرجع السابق،ص86.

[2]- هيرودوت،يتحدث عن مصر،تر:محمد صقر خفاجة،دار القلم،(د،م،ن)1966،ص140.

[3]- فنطر محمد، المرجع السابق،ص210.

3- الصناعة الحرفية:

تعتبر من بين الصناعات التي تميز القرطاجيين و أبدعوا فيها حيث شملت الخزف و العاج و خصوصا صناعة الأسلحة و السفن.

أ- صناعة الخزف و العاج:

تعتبر من بين الصناعات الأكثر انتشارا في العالم القرطاجي إذ تم استخراج آلاف القطع الخزفية من العاصمة وحدها و هي في معظمها أدوات جنائزية و تعتبر في نظر الباحثين موسوعة متكاملة عن مختلف القوالب التي كانت تخرج من أفران خزافي قرطاجة الذين كانوا دون شك ينحتون لكل عائلة في قرطاجة ما تحتاجه من أدوات ضرورية مثل الصحون و الأطباق و الأقداح و الجرار و القوارير و المصابيح[1] ، و كانت صناعة الخزف هذه ذات نوعية متواضعة كما أن الصلصال الذي يتم استعماله بشكل متقن كان يقدم أشياء متينة،غير أن تزيين تلك المنتجات كان ينحصر ببعض الخطوط الأفقية و الأشكال الهندسية ذات ألوان داكنة ،سوداء أو غامقة.(انظر الملحق رقم08ص77)

إن هذه الصناعة الخزفية[2]،رغم اقتصارها على تلبية الحاجيات المنزلية أو الجنائزية كانت في نظر المؤرخ المهتم بحضارة ما تعتبر مفيدة إلى درجة معقولة ففي الحقيقة« أن عامة الشعب الذي هو عادة موضوع الدراسة لأية حضارة كان يكتفي بآنية عادية و هذه الآنية نجدها بشكل كبير

[1]- فرانسوادوكريه،(**قرطاجة أو إمبراطورية البحر**)،المرجع السابق،ص107.

[2]- فنطر محمد ،المرجع السابق،ص211.

وهي فقط التي يمكن أن تكون دليلا على ماض حقيقي»،إلا أن صناعة الخزف القرطاجية لم تنحصر في إنتاج آنية ذات صفة نفعية فهناك منتجات أكثر خصوصية كالتماثيل الصغيرة والجرسية (تاج عمود على شكل جرس مقلوب)، و الوعائية (تماثيل مصنوعة تتخذ أشكال أوعية متعددة) وكذلك تماثيل نصفية من الصلصال الأحمر تمثل نساء و أقنعة رجال[1]، (أنظر الملحق رقم 09، ص78).

إن أقنعة الرجال تمثل وجوها مردا تعلوها تكشيرة تجلب الرعب و أشكال مشوهة تعلوها ابتسامات و غالبا ما تكون عينا القناع على شكل هلال مقلوب، أما الأذنان فمكشوفتان ويمتلئ الخدان بالندوب ،و كان لبعض الأقنعة أشكال مفرحة ،كما وجد قناعان متشابهان يمثلان وجها تزينه لحية ،له عينان لوزيتان ،يوحي بالذكاء و الهدوء ،تعلوه ابتسامة غامضة ،إن جميع هذه الأشياء المصنوعة من الطين المشوي كانت ذات خاصية دينية محلية.

إضافة إلى صنع أقنعة مخصصة لإبعاد الأرواح الشريرة و كانت تعلق في البيوت أو سراديب المقابر، و من بين الكثير من الأشياء التي كان صانعوا الزجاج القرطاجيون ينتجوها ،إضافة إلى الألوان وقوارير العطر، التي كان بعضها يتخذ أشكال حيوانات كثيف عن بعض الأقنعة الصغيرة المصنوعة من عجينة رمل الصوان المزخرف و القصد منها هو حماية من يحملها خلال حياته أو حماية من توضع معه في قبره[2] .

[1] الشاذلي بورونية و محمد الطاهر،المرجع السابق،ص41-42.

[2] نفسه،ص107

لقد كانت لبعض هذه التمائم جاذبية حقيقية فبعض النماذج فيها الرقة ما يترك أثرا عميقا كما أنها مزينة بزخارف ملونة فخمة تتناوب فيها الألوان: الأبيض و الأحمر الفاتح و الأزرق والأخضر و الأصفر الفاتح [1].

أما بالنسبة للعاج فقد صنع منه الدمى الصغيرة و التماثيل على هيئة بشرية و أدوات التجميل،و في الواقع فإن نمو هذه الصناعات ،إنما جاء نتيجة توفر المعادن الثمينة و المواد اللازمة لها من خلال الحركة التجارية النشطة للقرطاجيين ، و قد كانت تلك الحاجيات تستورد بكثرة من دول البحر المتوسط مثل بلاد اليونان و مصر،و لكنها منذ القرن السادس قبل الميلاد بدأ يقل استيرادها وحلت محلها الصناعة المحلية حسبما عثر عليه المنقبون قي القبور القرطاجية وعلى الرغم من أن تلك الصناعات كانت تقليدا لنماذج مستوردة إلا أنها صنعت في قرطاجة نفسها وقد كانت تصدر بأسعار زهيدة و هذا يعني قلة تكاليفها و كثرة إنتاجها حيث تم تصديرها إلى كثير من بلدان الحوض الغربي المتوسط و بذلك ساهمت في نمو الاقتصاد مساهمة لا بأس بها .

وقد انتشر في القرن السادس و السابع قبل الميلاد في قرطاجة صناعة التماثيل الصغيرة أي لا يتجاوز علوها عشرين سم و التي تمثل امرأة مومياية الشكل[2]، و لا يبرز في مجمل التمثال إلا الرأس وحده .(أنظر الملحق رقم 10 ص 79).

[1] فنطر محمد ،المرجع السابق،ص212.

[2]- الشاذلي بورونية،المرجع السابق،ص44.

ب- صناعة السفن

لقد كان الإهتمام بالصناعات الإستراتيجية كصناعة السفن كبيرا، فقد بدأ الاتجاه نحو صناعة السفن الحربية بشكل غير مسبوق[1]، حيث تم تغيير شكل السفينة فأصبحت مدببة من الأمام ليسهل عليها سرعة الحركة و سهولة المناورة و زودت من الأمام بآلة عرفت باسم الكبش لتحطيم سفن الأعداء [2]،و أصبحت أكبر حجما عن ذي قبل حتى تستطيع عمل أكثر عدد من الجنود وظهرت السفن و رش الإصلاح ، و جيء بالصناع الذين جاؤوا من الشرق الفينيقي نفسه كما أن محاولة قرطاجة فرض هيمنتها التجارية على المدن الفينيقية الأخرى و منع اتصالها بالعالم الخارجي قد رتب عليها التزامات أخرى من بينها إمدادها بالسفن التجارية التي تنقل البضائع من موانئ تلك المدن إلى قرطاجة،مما ألزمها زيادة في نشاطها الصناعي في هذا المجال[3] إضافة للأخشاب التي كانت متوفرة في جنوب البلاد التونسية وجبال الأطلس كأشجار الأرز حاجة هذه الصناعة . (أنظر الملحق رقم11، ص 80).

ج- الصناعة الحربية:

يقول بعض المؤرخين بأن قرطاجة قد مرت بمرحلة صعبة في هذا القرن إن لم يكن انهيارا اقتصاديا فقد اتبعوا سياسة اقتصادية تمثلت في التقليل من صناعات تدل على الرفاهية و التي

[1]- ايمار أندريه ،**تاريخ الحضارات العام**، مج 2 روما و إمبراطوريتها،منشورات عويدات،بيروت1946 م،ص54.
[2]- الميار عبد الحفيظ،المرجع السابق،ص46.
[3]- بوتسيروب أليكس،المرجع السابق،ص46.

كانت تستخدم المعادن الثمينة كالذهب و الفضة و الأحجار الكريمة و اتجهوا نحو الصناعة الحربية[1]،حيث أصبحت هذه المعادن تنفق في المجهود الحربي القرطاجي و شديدة الإلتزامات التي ترتبت على قرطاجة نتيجة حروبها مع الإغريق بدلا من صناعة الكماليات كالأساور و الأقراط وهذا ما نلاحظه من ذهاب الحدادين إلى مصانع الدولة في حالة الحرب و في حالة السلم كالعودة إلى مصانعهم الخاصة في صناعة الأدوات الزراعية [2]، و كان الهدف من هذه الصناعة هو الحاجة إلى توفير الأسلحة اللازمة لتلك الحروب .

و تذكر لنا البعض من مصادر التاريخية أن القرطاجيين استوردوا أسلحتهم من الخارج رغم الحروب الطويلة سواء مع الرومان أو الإغريق و قد صنعوا العجلات الحربية حتى القرن الثالث قبل الميلاد عندما حلت محلها الفيلة [3]، و طوروا صناعة قاذفات الطين المشوي "المنجنيق" و صنعوا التروس التي تغطي الجسم بالكامل ثم طوروها لتصبح أكثر خفة و ملائمة لحركة الجندي في ميدان المعركة[4]، و قد كانت أغلب هذه الصناعات من الحديد و البرونز و النحاس و كان إنتاجهم الحربي خلال الحرب البونية الثانية خير دليل على ذلك الاهتمام ،فقد أنشئوا المصاهر و المصانع لتطوير الحديد و مزج النحاس بالبرونز[5] ،حيث أنتجت المصانع الحربية القرطاجية في شهر واحد

[1] صقر أحمد،المرجع السابق،ص150.

[2] – فرانسوا دوكريه،**قرطاجة أو امبراطوية البحر**،المرجع السابق ،ص100.

[3] – مفتاح سعد البركي،المرجع السابق،ص228.

[4] -Picard, le monde de carthaje ,op,cit,p,44.

[5] – الناضور رشيد،تاريخ المغرب الكبير،العصور القديمة ،دار النهضة العربية،بيروت،ص226.

من الصناعات الحربية و الأسلحة العسكرية من الرماح و السهام و النصال و التروس ما يقدر بحوالي تسعة آلاف سيف و ثلاثة آلاف ترس و خمسة عشر ألف رمح و ثلاثين ألف سهم[1]،و رغم أن هذا الإنتاج كان زمن الحروب و لم يأتي بين عشية و ضحاها و إنما أنشئت المصانع بزمن ليس بالقصير و تم تدريب العمال حتى أصبحوا صناعا مهرة .

و إلى جانب هذه الصناعات التي ذكرناها نجد أن هناك صناعات قامت على الإنتاج الزراعي الوفير،فقد استلزم التوسع في زراعة الزيتون و تحسين إنتاجه وجود معاصر لإستخراج الزيت [2]و قامت صناعة النبيذ نتيجة التوسع في زراعة الكروم،ذلك النبيذ الذي كان يصدر إلى الخارج إضافة إلى صناعة العسل و تجفيف التين و بذلك أصبحت كل هذه الصناعات مصدرا من مصادر الدخل لإقتصاد قرطاجة[3].

و في ختام هذا الفصل ما يمكن القول بأن الصناعة القرطاجية كان لها دور كبير في ازدهار و تطور الحضارة القرطاجية.

[1]-صقر أحمد،المرجع السابق،149.

[2]- البركي عادل عمران،المرجع السابق،ص135.

[3]- الناضور رشيد،المرجع السابق،ص226.

الفصل الثالث
التجارة في قرطاجة

1-أنواع التجارة

2-المبادلات التجارية

3-التجارة القرطاجية مع بعض المناطق

لم تحتل الصناعة لدى القرطاجيين المكانة الأولى في نشاطهم الاقتصادي مع بداية مجيئهم إلى غرب البحر المتوسط ولم تكن هاجسهم الأول الذي يشغل بالهم و تفكيرهم في جمع الأموال و الثروات فقد كانوا تجارا ماهرين،و رحالة بارعين في بحثهم عن مصادر المواد الأولية خاصة المعادن منها، مع بحثهم عن أسواق تصريفها و بذلك فقد آمنوا مصدر ثرائهم،و أصبح النشاط التجاري شغلهم الشاغل في مجمل العام[1].

1- أنواع التجارة:

أ- التجارة البحرية: لقد اقتصر النشاط التجاري عند الفينيقيين في شمال إفريقيا على التجارة البحرية طيلة ثلاث قرون و نصف تقريبا،منذ تأسيس قرطاجة و حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد ،كانت هي نشاطهم الرئيسي فأسسوا المحطات التجارية أينما وصلت سفنهم ،ووجدت ضالتها المنشودة من البضائع اللازمة لتجارتهم و خاصة المعادن كالذهب و الفضة و غيرها،وكانت التجارة البرية تمثل عنصرا ثانويا في نشاطهم التجاري حتى القرن الخامس قبل الميلاد.

و تعتبر قرطاجة مدينة تجارية المنشأ،و قد لعبت دورها الذي أنشئت من أجله بشكل مميز،فكانت حلقة الوصل بين الشرق و الغرب و الشمال و الجنوب[2]، و قبلة للسفن التجارية بشكل عام،وبذلك كانت ميناء تجاريا هاما لتصدير البضائع الإفريقية و المواد الأولية إلى باقي شعوب البحر المتوسط،و عن كان هذا النشاط ضعيفا في بادئ الأمر إلا أنه بدأ في الإزدهار بعد

[1]- غانم محمد الصغير،المرجع السابق،ص112.

[2]- مفتاح سعد البركي،المرجع السابق،ص213.

أن أصبحت قرطاجة دولة مستقلة لها كيانها و زعيمة للوجود الفينيقي في المنطقة و تحولت إلى إمبراطورية تفرض سيطرتها التجارية على باقي شواطئ البحر الغربي للمتوسط، ثم توسعت و ازداد نفوذها في الفضاء الإغريقي باسطة باسطة سيطرتها على معظم السواحل الشمالية لمدنه و مراكزه التجارية و أراضيه الزراعية الخصبة و سكانه من اللوبيين[1].

ولم يعمل القرطاجيون التجارة البرية بشكل عام منذ نشأة قرطاجة[2]، ولكن التجارة البحرية ونشاطهم القوي في مياه الحوض الغربي للبحر المتوسط ،و معادن اسبانيا ، وأسواق جنوب فرنسا وجزر البليار،و حتى بلاد الأتروسك عل الساحل الغربي لإيطاليا الحالية، كل ذلك كان يشغلهم عن موارد إفريقيا الضعيفة نسبيا إذا ما قيست بوفرة المعادن في تلك المناطق، ولذلك فإن ارتياد شواطىء البحار و الذي يتفق و طبيعة القرطاجيين ،و الحصول على المعادن بغزارة من اسبانيا وقد استحوذ على كل اهتماماتهم .

ب– التجارة البرية: أولى القرطاجيون للتجارة البرية أهمية كبرى منذ القرن السادس قبل الميلاد وكانوا ينظرون إليها بعين مفتوحة، فلا يسمحون لغيرهم من شعوب البحر الأخرى إلاستئثار بها أو حتى مشاركتهم فيها[3]، و يلاحظ من خلال تعاونهم مع السكان المحليين على طرد أحد قادة الإغريق و الذي يدعى داريوس وهو أخو الملك الإسبرطي عندما حاول أن ينشأ مستعمرة إغريقية

[1]– الأمين محمود حسين،الكنعانيون الغربيون،محاضرات الموسم الثقافي الأول 1980،79،إعداد محمد عبد السلام الجفائري ط1 ،1989،منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ،طرابلس،ص18.

[2]– أبو حامد محمود الصديق،**مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس** كتاب ليبيا في التاريخ،المؤتمر التاريخي ،مارس1968،ص122.

إلى الشرق من مدينة لبدا عام 520 ق م في كينبس وادي كعام الحالية[1]، و ذلك لما هذا الموقع من مكانة إستراتيجية تقع على الطريق التجارية الواصلة بين جرمة في الجنوب و ساحل البحر في الشمال و كذلك لغنى أراضي هذه المنطقة [2] ،كما يلاحظ ذلك أيضا من قيام قرطاجة بمنع مدن هذا الإقليم من إقامة علاقات تجارية مع الدول الأخرى إلا قرطاجة نفسها[3].

ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد بدأت قرطاجة تتخلى عن طبيعتها التجارية و تتحول إلى إمبراطورية برية و تغير من سياستها في غرب البحر الأبيض المتوسط و أخذت تعمل مصادر دخلها الاقتصادي بعد أن أدركت أنه لا يمكن الاعتماد على التجارة البحرية بشكل كامل نتيجة ظهور متنافسين جدد لها في البحر و على رأسهم الإغريق فكان أن بدأت تلتفت نحو التجارة البرية[4]، إلى جانب الزراعة و تنشيط الصناعة كما أسلفنا ، و لم يكن لها شريك فيها سوى بعض القبائل المحلية التي لا يمكن لها الإستغناء عنها في ممارسة هذا النشاط لما لأبنائها من دراية بدروب و مسالك الصحراء و مواطن السلع و المعادن التي تحتاجها قرطاجة،كما أنهم يسيطرون على أهم طرقها و بذلك فهي أحوج ما تكون للتعاون معهم و بالاعتماد عليهم في بعض الأحيان[5]، و قد قاموا بإنشاء بعض المراكز و بعض المدن في العمق البري ، أصبحت أسواقا للبضائع القادمة من

[1]- أبو حامد محمود الصديق،المرجع السابق،ص122.

[2]- المرجع نفسه،ص120.

[3]- لاروند أندريه، برقة في العصر الهليني من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس ،تر:محمد عبد الكريم الوافي،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،2002،ص212.

[4]- مفتاح سعد البركي،المرجع السابق،ص233.

[5]- لاروندأندريه،المرجع السابق،ص212.

داخل إفريقيا كما أنها أصبحت سوقا رابحة لتصريف المصنوعات المحلية القرطاجية و بعض السلع التي يأتي بها القرطاجيون من البلدان الأخرى[1]، و كان من هذه المراكز: دقاء و مكثر و باجة التي اشتهرت باقتصادها و غنى أصحابها ،فقد ذكر أن " حنون" القائد القرطاجي أخذ منها ثلاثة آلاف رهينة ثم افتدتهم أسرهم بعد ذلك بالمال هذا التوسع أدى إلى احتكاك القرطاجيين باللوبيين بشكل أكبر من ذي قبل ،فاتصلوا بتجار جدد لم تكن لهم علاقة من قبل و زاد عن الوسطاء الأفارقة حيث كان القرطاجيون يعتمدون على الوسطاء المحليين في تجارتهم حتى ذلك الوقت فازداد حجم النشاط التجاري القرطاجي الإفريقي و أصبح يمثل مكانة مهمة لدى الحكومة القرطاجية[2] و نتيجة لذلك أولى القرطاجيون التجارة عبر الصحراء كناية فأخذوا يمدون جسور التعاون مع السكان المحليين و رؤساء القوافل التجارية التي تعتبر الصحراء باتجاه الجنوب حتى يتسنى لهم الحصول على المزيد من السلع و المعادن[3]، فلم يكن من السهل عبور الصحراء بالمجازفة و دون مرشدين ،حيث الرمال المتحركة و سلاسل الكثبان الرملية و ندرة المياه و طول الطريق[4]،لذلك لا بد لهم من معرفة طرق العبور للوصول إلى مصادر الثروة أخاصة الذهب الذي كان يتوفر في غينيا و أوساط إفريقيا و النيجر و كذلك الأحجار الكريمة [5] و لتحقيق ذلك سلك القرطاجيون بعض

---

[1]- غانم محمد الصغير،**الملكةالنوميدية و الحضارة البونية** ،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر 1998،ص36.

[2]- مهران محمد بيومي،**المغرب الكبير**،دار المعرفة الجامعية،مصر 1990.

[3]- غانم محمد الصغير ،المرجع السابق،صر 150.

[4]- مفتاح سعد البركي ،المرجع السابق،ص235.

[5]- ميرزج، ل،المرجع السابق،ص498.

الطرق التجارية التي كانت تستخدمها القوافل اللوبية حيث كانت تعتبر إفريقيا من الشمال إلى الجنوب أربعة طرق رئيسية.

الأولى: كانت تنطلق من المغرب الحالي وصولا إلى السنغال عبر بعض الممالك التي تقع إلى الغرب من قرطاجة "الممالك النوميدية"

الثانية: تنطلق من أقصى الشرق من مصر إلى فزان عبر واحات نفوذها و سيطرتهم[1].

أما الطريقان الآخران فهما ينطلقان من الأراضي القرطاجية و كان هذان الطريقان أنشط الطرق التجارية في القارة،فأحد الطرق ينطلق من لبدة مرورا بأبي نجيم،حيث يربط خليج سرق بفزان ثم يستمر حتى بحيرة تشاد،و يتفرع غربا إلى النيجر و شرقا إلى بلاد السودان الحالية ، أما الطريق الآخر فإنه ينطلق من أراط ثم سوكوتو و النيجر الأوسط و يبدو أن التجارة عبر هذين الطريقين كانت مزدهرة جدا و قد انعكس ذلك على الوضع الاقتصادي حيث كان القرطاجيون يأتون من قرطاجة إلى مدن الإقليم خاصة صدراته ينتظرون القوافل التجارية الآتية من أواسط افريقيا[2] . و قد اكتفوا بهذه البضائع التي كانت تصلهم عن طريق القوافل التجارية الآتية كذلك من الجنوب و اكتفوا أيضا بما كان يصلهم عن طريق المراكز الفينيقية سواء في غرب قرطاجة أو على خليج سرت[3].

[1]- أبو حامد محمود الصديق،المرجع السابق،ص131-130.

[2]- بولم دينس،**الحضارةالإفريقية**،تر:علي شاهين،دار مكتبة الحياة،بيروت 1973،ص34.

[3]- بولم دينس،المرجع نفسه،ص34.

المبادلات التجارية:

يقول هيرودوت في كتابه الرابع عن الجرمنيتين أنهم كانوا يستخدمون العربات التي تجرها أربعة خيول في مطاردة أبناء شعب آخر تفوق سرعته سرعة أي رجل آخر ، و هم سكان الكهوف و يرجع أنهم الإثيوبيون أو الزنوج الآن و على الرغم من أنه لم يذكر صراحة أنهم كانوا يتاجرون بهم إلا أن وجود العنصر الزنجي في مقابر شمال إفريقيا و كذلك استخدم القرطاجيين لهم في مزارعهم الخاصة في جزر البليار و العنصر الزنجي دلالة على شراء القرطاجيين للرقيق من الجرمانيتين[1].

و قد كان الجرمانتيون يفرضون جزية ضخمة على تلك القوافل و بالفعل فقد كانت هناك قافلة تعمل لحساب أحد القرطاجيين بحيث عبرت الصحراء ثلاث مرات إلى الجنوب و نذكر منها أنها وصلت إلى النيجر[2]، وكانت وسائل النقل تعتمد على الحمير آنذاك حيث أن الجمال لم تعرف في إفريقيا بعد ، و مع ذلك فإن القرطاجيين لم يستغنوا نهائيا عن خدمات السكان المحليين من الجرمانت في قيادة قوافلهم التجارية[3].

- هيرودوت ،**الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت الكتاب السكيتي و الكتاب الليبي** :نقله عن الإغريقية محمد المبروك الذويب ،جامعة قاريونس ،بنغازي ،2002،فقرة 183.[1]

- بوفيل ،المرجع السابق،ص59-58.[2]

- مهران محمد بيومي،المرجع السابق ،ص235.[3]

أ- الصادرات:

لقد كان نظام التبادل التجاري يتم عن طريق المقايضة في قرطاجة حيث كان القرطاجيون يبادلون السلع التي يستوردونها بسلع و بضائع[1] يصنعونها بأيديهم و أخرى ببعض البضائع التي يجلبونها من بلدان أخرى (البحر المتوسط) و من بين أهم الصناعات التي يقومون بتبديلها الحلي و العطور و النسيج و الأطباق و الأواني الفخارية إلى غير ذلك ما يحتاجه الأفارقة في حياتهم اليومية و قد كان لهذا النظام أثر بارز في تأخر سك العملة في قرطاجة حيث استمر العمل بالمقايضة نظرا لعدم وجود منافسين آخرين في هذا الميدان[2] و قد ساعد هذا على نمو الصناعة و زيادة أرباح القرطاجيين من وراء هذه التجارة ،حيث عملوا كوسطاء بين قارة إفريقيا و شعوب البحر المتوسط فضلا عن توفير حاجاتهم الخاصة بهم[3].

ب- الواردات :

إن من بين السلع التي كان القرطاجيون يحصلون عليها من الأفارقة فقد تمثلت في الذهب المستخرج من نهر السنغال و غينيا و العاج الذي كان يحصل عليه الأفارقة من الفيلة[4]، و قد بلغ هذا النوع من الأهمية أن تخصص فيه بعض التجار فتذكر لنا المراجع أن أحدهم كان يدعى"زيبق" ورد اسمه على نصب قرطاجة حيث ذكر إلى جانب وظيفته كلمة"مكرفل" و هي كلمة فينيقية تعني

[1]- غانم محمد الصغير،**التواجد الفينيقي في الجزائر**،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر 2003،ص162.

[2]- فنطر محمد ،المرجع السابق،ص214.

[3]- الميار عبد الحفيظ،المرجع السابق،ص189.

[4]- بوتسيروب أليكس،المرجع السابق،ص45.

في نظر البعض تاج عاج، و يراها آخرون أنها تعني فيلة و كذلك الأحجار الكريمة التي كان لها شهرة عظيمة في أوروبا ، وهو ما يعرف بالحجر القرطاجي و كانت تشمل العقيق الأحمر والأخضر[1]، وكذلك جلود الحيوانات المفترسة كالأسود و النمور التي كانت تزين بيوت الأرستقراطية من القرطاجيين، وكذلك راجت تجارة القرود التي وصلت إلى خليج مسنا و بلاد الإغريق ، وبعض الطيور كالببغاوات و ريش النعام و يضاف إلى ذلك سلعة الملح التي كانوا يستخدمونها في اصطياد الأسماك[1].

كما أن الفيلة قد احتلت مكانا بارزا في تجارة القرطاجيين حيث أن أنيابها كانت مصدرا للعاج، حيث يذكر أن العاج المستخرج من أنياب الفيلة ذا استخدامات مختلفة منها:

أدوات الحياة اليومية و التماثيل الإلهية[2] .

حقا كانت التجارة مصدر ثراء القرطاجيين بحيث كانت توفر أرباحا طائلة خصوصا التجارة البرية بحيث عوضتهم عن فقدانهم التجارة البحرية و ذبك بعد منافسة الإغريق لهم[3]،إضافة إلى أنها قد وفرت لهم فائضا في ميزانية دولتهم ساعدهم على الازدهار و بذلك أصبحت ركيزة من ركائز الإقتصاد القرطاجي حتى سقوط قرطاجة سنة 146 ق م[4].

[1]- الميار عبد الحفيظ،المرجع السابق،ص190.

[2]- هيرودوت،**الكتاب الرابع**،تر: محمد المبروك الذويب،مصدر سابق ،ص183.

[3]- بوتسيروب أليكس،المرجع السابق،ص45.

[4]- المرجع نفسه ،ص45.

التجارة القرطاجية: تعودت المصادر و المراجع على حد سواء على تقديم اقتصاد قرطاج على أنه اقتصاد تجاري بالأساس ،و يبدو أن التجارة كانت سبب ثراء العاصمة البونية و الدليل على ذلك ورد على لسان المؤرخ اليوناني بوليوس الذي يشير إلى أن قرطاجة أصبحت أغنى مدن العالم بفضل تجارتها خصوصا منذ القرن السادس على الأقل[1].

المبادلات التجارية:

أ- مع صقلية: لعبت الجزيرة دورا مهما في المبادلات التجارية بصورة عامة بحيث اكتسى الحضور القرطاجي في صقلية طابعا متميزا ينبع من هذا التعايش بين عنصرين الإغريقي و السامي[2].

يقول ديودروس الصقلي أن المبادلات بين قرطاج و صقلية اعتمدت بالدرجة الأولى على تبادل المواد الغذائية و النسيج و يبدو أن هناك تجارا أجانب كانوا يقيمون داخل المدينة المذكورة ومن بينهم تجار قرطاجيون تمتعوا بامتيازات كبيرة يمكن تفسيرها بالضغوطات التي مارستها قرطاج على قادة المدينة و كذلك بالكره الذي كان يكنه هؤلاء لكل من مدينتي جبلا و أفريجنت المنافستين بحيث يبدو أن تصدير الخمور و زيت الزيتون نحو العاصمة البونية كان أيضا وراء ثراء مدينة أفريجنت حتى القرن الخامس على الأقل و لم تقتصر مبادلات قرطاجة على غرب الجزيرة بل

[1]- بن ادريس عمر،**الصراع القرطاجي الإغريقي في غرب البحر المتوسط**،دبلوم دراسة معمقة ،جامعة الجزائر ،د،ت،ص22.

[2]- برايس،ف،ن،**القرطاجيون و إمبراطوريتهم البحرية** ،تاريخ العالم ،مج 2،عبد الفتاح صدقي،إدارة الترجمة بإدارة المعارف العمومية ،مكتبة النهضة المصرية ،مطبعة مصر،د،ت،ص262.

استمدت دون شك أيضا شرقها إذ تشير مصادر إلى تجار بونيين قطنوا مدينة سرقرسة لذلك لا نستبعد أن يكون جزء من الفخار الكورنشي قد بلغ العاصمة البونية عبر هذه المدينة[1].

و بعض المصادر تقول أن الفخار ذي الطلاء الأسود القادم من صقلية يبدأ في الظهور منذ أواسط القرن الرابع قبل الميلاد[2].

ب– مع سردينيا: لعبت الجزيرة دورا بارزا في دورة المبادلات المتوسطة و بما أملته الإستراتيجية القرطاجية من إجراءات حيال سردينيا بالذات من جهة ثانية فهي على مستوى مبادلات مثلت الجزيرة منذ البداية حلقة رئيسية في دورة المبادلات المتوسطية و التي كانت للفينيقيين فيها دور مركزي [3] ، وتعود أقدم اللقى الفخارية الإغريقية إلى أواخر القرن الثامن و قد عثر عليها في توفات سلكيس و يتعلق الأمر بآنية صنعت على ما يبدو بإحدى ورشات بيتكزا و يجدر التذكير في هذا الإطار أن الحفريات الخيرة أثبتت وجود مجموعة من العاملات القرطاجية استقرت في هذه الجزر قد تكون نزلت عملية ترويج هذا الفخار و نجد أن الفخار البروتوكورنثي لم يبلغ سردينيا إلا بصورة محدودة جدا على نقيض جزيرة صقلية المجاورة (ص166-167) و قد كانت قرطاجة تقوم باستيراد الحبوب باعتبار الجزيرة منطقة خصبة في مقابل ذلك تصدر الخمور و الزيوت[4].

[1]– فرانسوادوكريه ،المرجع نفسه،ص115.

[2]– الناضوري رشيد ،المرجع السابق،ص 115.

[3]– مفتاح سعد البركي ،ص89.

[4]– الشاذلي بورويبة و محمد الطاهر،ص219.

ج- مع بلاد الإغريق الشرقية:

بعد الفخار الكورنثي و الأثيكي أوسع أنواع الفخار الإغريقي [1] الشرقي حضورا في المتوسط عامة و قد ربطت قرطاجة علاقات تجارية مع المنتجين لهذين الصنفين من الفخار والفخار الكورينتي يمكن تصنيفه إلى ثلاث أصناف:

البروتوكورنتي: بدأ في الظهور مع أواسط القرن القرن الثامن ليتواصل حتى الربع الثالث من القرن السابع[2]

الكورنتي: و يصنف بدوره إلى العتيق – الأوسط- الحديث و قد وجد هذا النوع على أرض العاصمة القرطاجية.

الأتيكي: أنظر الوثيقة: نماذج من الفخار الأتيكي ذي الطلاء الأسود الأكثر تداولا في قرطاجة خلال القرن الرابع ق م ، و كذلك في كل من صقلية ،و لا بد من الإشارة إلى أن بعض مواقع الجزيرة اعتمدت على تقليد الإنتاج الأتيكي و منها جزيرة سردينيا –بنور موس- سواحل افريقيا الموجودة غرب سرت الكبرى، إضافة إلى اسبانيا المتوسطة جنوب نهر الابروس-جزر الباليار[3].

د- مع مصر:

لا تتعرض المصادر الأدبية إلى المبادلات التجارية بين قرطاج و مصر إلا أننا نجد فركوتار قد

[1]-- الشاذلي بورونية و محمد الطاهر،ص225.

[2]- فنطر محمد ،المرجع السابق،ص 212.

[3]- ستيفتس ،**تجارة العالم القديم في البحر المتوسط** ،تاريخ العالم ،مج 2،ص 164.

لاحظ أن غزارة اللقى المصرية أو المتأثرة بالفن المصري داخل الأثاث الجنائزي القرطاجي[1]، و قد أبرز الصعوبات التي تقف حائلة أمام إمكانية القبول بفرضية الخطين الإفريقيين (برا و بحرا) مقصيا في الآني نفسه إمكانية العبور عبر منطقة أنروريا وهو ما ترك أمامه خيارا وحيدا يتمثل في هذا الخط[2] الذي كان يمر بحرا عبر أقصى غرب جزيرة ليبلغ بعد ذلك جزيرة صقلية و منها قرطاج وهو ماتعود عليه التجار الفينيقيون إتباعه[3].

و لم تكن بحار صور تشمل حوض البحر المتوسط من شواطىء سرت و إنما تمتد إلى ما وراء أعمدة هرقل و إلى غاية القرن الرابع ق م بقيت قرطاجة في احتكار التجارة في نهاية المناطق[3]

هـ–المبادلات التجارية بين قرطاجة و روما:

يجب أن نشير منذ البداية إلى أن الأمر يتعلق بالأساس بالدراسة و قد أرادت قرطاجة من منطقة إيطاليا بعد نجاح روما في الظهور بمظهر القوة الكبيرة في هذه المنطقة و يميز لنا ج،ب، مورال في دراسته لتاريخ هذه المبادلات بين مرحلتين أساسيتين:

[1]– الشاذلي بورونية و محمد الطاهر ،المرجع السابق ،ص228.

[2]– **الإغريق**: من سلالة الأريين من بني يافث و الذين نزحوا إلى إغريقية بعد أن كانوا في آسيا الصغرى (أنظر محمود فهمي **تاريخ اليونان** ،مكتبة و مطبعة الغد،مصر ،1999،ص09.

[3]–**اعمدة هرقل** : و هما الرئسان عند جبل طارق انظر علي رمضان عبدو , **تاريخ الشرق الأدنى القديم و حضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الإسكندر الأكبر** , ج02 , دار النهضة للشرق , مصر 2002 ص100

قبل اندلاع الحرب البونية: لعل أكثر أنواع الخزف انتشارا خلال هذه الفترة يرتبط بمنتجات ورشات تطلق الدراسات اصطلاحا تسمية ورشات ذات الأختام الصغيرة و هي تسمية مردها وجود نوع من الأختام على الأواني التي كشفت عنها الحفريات إضافة إلى الفول فقد بلغت هذه النوعية من الإنتاج جل المواقع البونية[1] و قرطاج تبدو بمظهر أكبر شركاء روما التجاريين قبل اندلاع النزاع المسلح الأول بين الطرفين[2].

بعد الحرب البونية الثانية: لقد كانت قرطاج تقوم باستيراد الفخار الروماني خصوصا بعد البونية II ، و باعتماد دراسة أشكال هذا الخزف يتضح لنا أن أواني الشراب بالخصوص قد لاقت رواجا كبيرا داخل قرطاج ، و يبقى لنا أن نضيف باعتماد نفس المرجع[3] أن الفترة السابقة و التي تمتد من تاريخ اندلاع الحرب الأولى (264 ق م) إلى سنة 200 ق م تاريخ اكتساح الفخار الكمباني لأسواق قرطاجة قد طبعت ما يرجع بنوع من الانطواء[4]، عملت العاصمة البونية خلاله على تحقيق اكتفائها الذاتي و يجوز أن نفترض أن الفخار المحل المكتشف قد يعود إلى هذه الحقبة التي تغطي السنوات الأخيرة من القرن الثالث.[5]

[1]– فرانسودوكريه، **قرطاجة الحضارة و التاريخ**،المرجع السابق،ص90.

[2] – الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ،المرجع السابق،ص231.

[3]– فرانسوادوكريه، **قرطاجة الحضارة و التاريخ**،المرجع السابق،ص91.

[4]– برايس ف،ك،المرجع السابق،ص262

[5]- الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر ،المرجع السابق ص233

و–مع إيبيزا و شبه الجزيرة الليبيرية :

ارتبط النشاط التجاري الفينيقي القرطاجي بشهادة مصادرنا الأدبية بالدرجة الأولى بالسعي لإستغلال الثروات المعدنية الهامة التي كانت تحتويها هذه المنطقة [1].

بالنسبة للفترة البونية لا بد من التذكير بأن الكاتب ديودروس الصقلي يشير إلى أن بدايات سياسة قرطاجة التوسعية تتوافق و تأسيسها مستوطنة ايبيزا سنة 654 ق م ، وقد أثار هذا التاريخ جدلا كبيرا بين المؤرخين و لا مجال للخوض فيه في هذا الموضع من الدراسة باعتماده المصدر الأثرية نرجح أن تأسيس ايبيزا من قبل القرطاجيين جاء في الواقع كإستجابة لمصالح قرطاجة ولكن أيضا في الوقت نفسه كاستجابة لمصالح المستوطنات الموجودة في جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية والتي كانت تشهد مع أوساطها القرن السابع قبل الميلاد تطورا ملحوظا مردها كما بين قومار بلارد تزايد طلب الأشوريين على معادن الفضة و الحديد و القصدير[2]، و من هنا نشأت الحاجة إلى ضرورة إيجاد خطوط تجارية تتوجه نحو جنوب شرق اسبانيا ووسط فرنسا ، و بذلك تمكن التجار القرطاجيون من ربط صلات مع هذه المناطق بحيث كانوا يبيعونهم كميات من القصدير عن طريق خط الأكيتان البري[3] ، وفي هذا الإطار بالذات تتضح بدايات الحضور القرطاجي في خليج إيبيزا خاصة و أن موقع الجزيرة يستجيب تماما للهواجس التي قادت هؤلاء التجار بحكم قربها من

[1]– الشاذلي بورونية و محمد الطاهر،المرجع السابق،ص233.

[2]– غانم محمد الصغير ، المرجع السابق ،ص 113.

[3]– الشاذلي بورونية و محمد الطاهر،المرجع السابق،ص234.

الساحل إذ لا تفصلها عنه سوى مسيرة يوم واحد و لكن لم تدم هذه الأوضاع بحكم مجموع عوامل أبرزها:

- حالة عدم الاستقرار بحكم الصراع مع سكان منطقة تارتوس.
- سقوط صور 573 ق م .
- تراجع الطلب على المعادن و خاصة الفضة.
- إدماج منطقة أوروبا الوسطى و سكان المناطق الواقعة شمال الألب داخل دورة مبادلات العالم المتوسطي و هو ما سمح الأترسكيين و الإغريق و يعتبر تأسيس مساليا أفضل دليل على سعي الإغريق للتزود بالمعادن مما أضر باحتكار القرطاجيين لهذه التجارة[1] خاصة لوضع حد لسيطرة الساميين على أهم الخطوط التجارية[2].

يعتبر تأخر قرطاجة في ضرب العملة أمرا لافتا للإنتباه خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار وفرة المعادن التي شكلت بالنسبة لبعض الخطوط التجارية على الأقل إحدى ركائزها و يضاف إلى ذلك وهو أمر يكاد يكون بديهيا اعتمادا على الإقتصاد القرطاجي بالدرجة الأولى على النشاط التجاري[3]، وهو ما يفترض أن تكون قرطاجة قوة سابقة لاعتماد العملة و لتفسير هذه الظاهرة الغريبة تم تقديم أسباب مختلفة منها:

[1]- الشاذلي بورونية ومحمد الطاهر،المرجع نفسه ،ص234.
[2]- غانم محمد الصغير،المرجع نفسه،ص114.
[3]- الشاذلي بورونية،المرجع السابق ،ص240.

- تعود القرطاجيين ارتياد مناطق لا تعتمد العملة و لا تعترف بها كأداة للتبادل و هو ما يؤدي للقول أن قرطاج كانت تمارس مع هذه المناطق على الأقل تجارة بدائية و يمكن أن نذكر على سبيل المثال تجارة المعادن، كالذهب و الفضة و الفخار و العاج[1]، و لم يكن ضرب العملة الشيء الجديد على القرطاجيين لأن أقدم العملات هي من صور تعود إلى النصف الثاني من القرن الخامس وهي محفوظة بالمتحف البريطاني[2].

أما بالنسبة إلى المبادلات مع المناطق التي كانت تعتمد على العملة يجب التذكير أن قرطاجة كانت تلعب بالأساس دور الوسيط و من الرغم من تأخر قرطاج في عملية الضرب نلاحظ أن استعمال العملة لم يكن غريبا عنها تماما ذلك أن الحفريات أثبتت وجود عملات إغريقية في شمال إفريقيا[3]، تعود إلى القرن الخامس أي قبل بداية ظهور ما يسمى بالعملات الصقلية التي يعتبرها المختصون بمثابة البداية الحقيقية للعملات القرطاجية كما تحوي خزائن متحفي باردو وقرطاج قطعا تعود إلى نفس الفترة و تدعم الحكم الذي أطلقناه في مستهل هذه الفترة[4].

يبقى أن نشير إلى أن المستوطنات البونية في غرب جزيرة صقلية قد قامت بضرب عملية خاصة بها قبل قرطاج نفسها، و نخص بالذكر في هذا السياق مستوطنتي موتي و بانورموس[5] ويبدو

---

[1]- مهران محمد بيومي، المرجع السابق ،ص240.

[2]-عبد الحميد زايد ،الشرق الخالد، **مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام323 ق م**، دار النهضة العربية،مصر،1996.

[3]- الشاذلي بورونية،المرجع السابق،ص241.

[4]-فرانسو دوكريه،قرطاجة الحضارة و التاريخ،المرجع السابق،ص94.

[5]-الشاذلي بورونية و محمد الطاهر،المرجع السابق،ص240.

أن المراكز القرطاجية في الجزيرة وجدت نفسها مجبرة على اعتماد العملة استجابة لمتطلبات التعامل سواء داخل صقلية أو خارجها باعتبار أن نشاطها التجاري كان يتم بالدرجة الأولى مع مناطق اعتمدت هذه الوسيلة في التبادل منذ فترة طويلة[1]، و طبيعي أن تتأثر بالنقود المضروبة بالأساس بالعملات الإغريقية و خاصة السرقوسية نظرا لإشعاع هذه المدينة الكبير داخل الجزيرة وخارجها[2] و في ختام هذا الفصل إن ما يمكنني قوله أن التجارة القرطاجية ساهمت في تطور الحضارة القرطاجية و ذلك من خلال احتكاكهم بالشعوب المجاورة و البعيدة ،إضافة إلى ازدهار نشاطهم البري و البحري و هذا الأخير الذي ساعدهم على التطور.

[1]-غانم محمد الصغير،**المملكة النوميدية و الحضارة البونية** ،المرجع السابق،ص35.

[2]-بن ادريس عمر ،المرجع السابق،ص22.

خاتمة

خاتمة:

إن موضوع الحياة الاقتصادية في قرطاجة موضوع شاسع وذلك باعتبار الحضارة القرطاجية تعتبر من أهم الحضارات المتميزة في التاريخ القديم، حيث برع الإنسان القرطاجي في المجال الاقتصادي أكثر من المجالات الأخرى و خصوصا أن البيئة التي كان يعيش فيها ساعدته على ذلك سواء كان نشاطا زراعيا أو صناعيا أو تجاريا و كل هذه النشاطات عمل بها لأنه تاثر بالبيئة التي يعيش فيها إضافة إلى أن الحياة الاقتصادية في قرطاجة ازدهرت بفضل التجارة و لا يمكن للتجارة الازدهار بدون صناعة لأن كل هذه الجوانب مكملة لبعضها البعض.

و إذا أردنا التحدث عن الحضارة و التاريخ نجدهما مرتبطان ببعضهما البعض ولا يتحدث الإنسان عن حضارة ما حديثا معقولا إلا إذ عرف ماهية التاريخ معرفة معقولة أيضا ولهذا نجدهم يقومون بزرع الخضر و الحبوب كالقمح و الشعير إضافة إلى أشجار الزيتون و الكروم معتمدين في هذه الزراعات على تقنيات و أساليب زراعية و هذا دليل على ذكاء و تفطن الإنسان القرطاجي.

و قد أضافوا إلى النشاط الزراعي الصناعة و بالفعل فقد برزوا في عدة صناعات منها الألبسة والنسيج و الأصبغة الأرجوانية ،إضافة إلى صناعة الخزف و العاج و الزجاج و البرونز، ز كذلك صناعة السفن و الأسلحة و الصناعات المعدنية كالذهب و الفضة.

و لم يكتفوا بهذا فقط بل كانوا أيضا مهتمين بتربية الحيوانات كالثيران و الماعز و الأغنام و التي يستفيدون منها اللحوم و الجلود و الصوف .....الخ.

و قد تميزت قرطاجة عن غيرها بموقع جغرافي ممتاز فقد كانت تحتل موقعا استراتيجيا يتوسط ساحل إفريقيا الشمالي ، و كانت هي الأقوى بين المدن الفينيقية و هي التي تمتعت برعاية مدينة صور في الشرق كما أنها تتمتع بإمكانيات عسكرية و اقتصادية ميزتها عن غيرها ، و قد جاءت هذه الإمكانيات من خلال موقعها الاستراتيجي ،فقد كان بها أكبر ميناء تجاري فينيقي في غرب البحر المتوسط إلى جانب الميناء الحربي، و لذلك فقد قصدته السفن التجارية من الشرق إلى الغرب و نتيجة لإزدياد عدد سكانها أصبحت ملتقى تجار المستوطنات و السوق الإستهلاكية لمنتجاتها مما ساعد على ازدهار اقتصادها فعلى سبيل المثال كان الفينيقيون في قادش يصطادون أسماك التونة الكبيرة و بعد حفظها بالملح يتم إرسالها إلى قرطاجة ، أما لإستهلاكها أو لإعادة تصديرها للعالم الخارجي ،كما أنها بفعل نموها التجاري السريع نتيجة الحركة الدؤوبة في موانئها وإزدهار إقتصادها و توجه الصوريين إليها أصبحت قرطاجة مركز الثقل الفينيقي في غرب البحر المتوسط و كان لابد من تأسيس أسطول حربي لحماية هذه الممتلكات وكان لابد من لها من تأسيس أسطول في المنطقة مكنها من قهر الأعداء و إرسال النجدات عند تعرضها للخطر كما حدث في اسبانيا ووقفت في وجه الإغريق في صقلية و سردينيا و قدمت المعونة لسكانها مما حد بالمستوطنات الأخرى المجاورة لها بقبول وضع التبعية للمدينة الجديدة والتي بدت هي الأقوى وهذه

القوى التي مكنتها من الوصول إلى أقصى المستوطنات في الغرب وأن تبهرها بالقوة التي وصلت إليها فأقنعتها بالإنطواء تحت لوائها عن طيب خاطر ،ومن هنا فإن هذه الزعامة لم تأت مصادفة و لا بقوة السلاح و إنما جاءت نتيجة عوامل تضافرت وجعلت من قرطاجة زعيمة للوجود الفينيقي في غرب البحر المتوسط،و أدى ذلك إلى نمو قرطاجة وتكوين الإمبراطورية القرطاجية فيما بعد.

الـمـلا

حـق

الملحق رقم 01 : خريطة فينيقية[1] ،

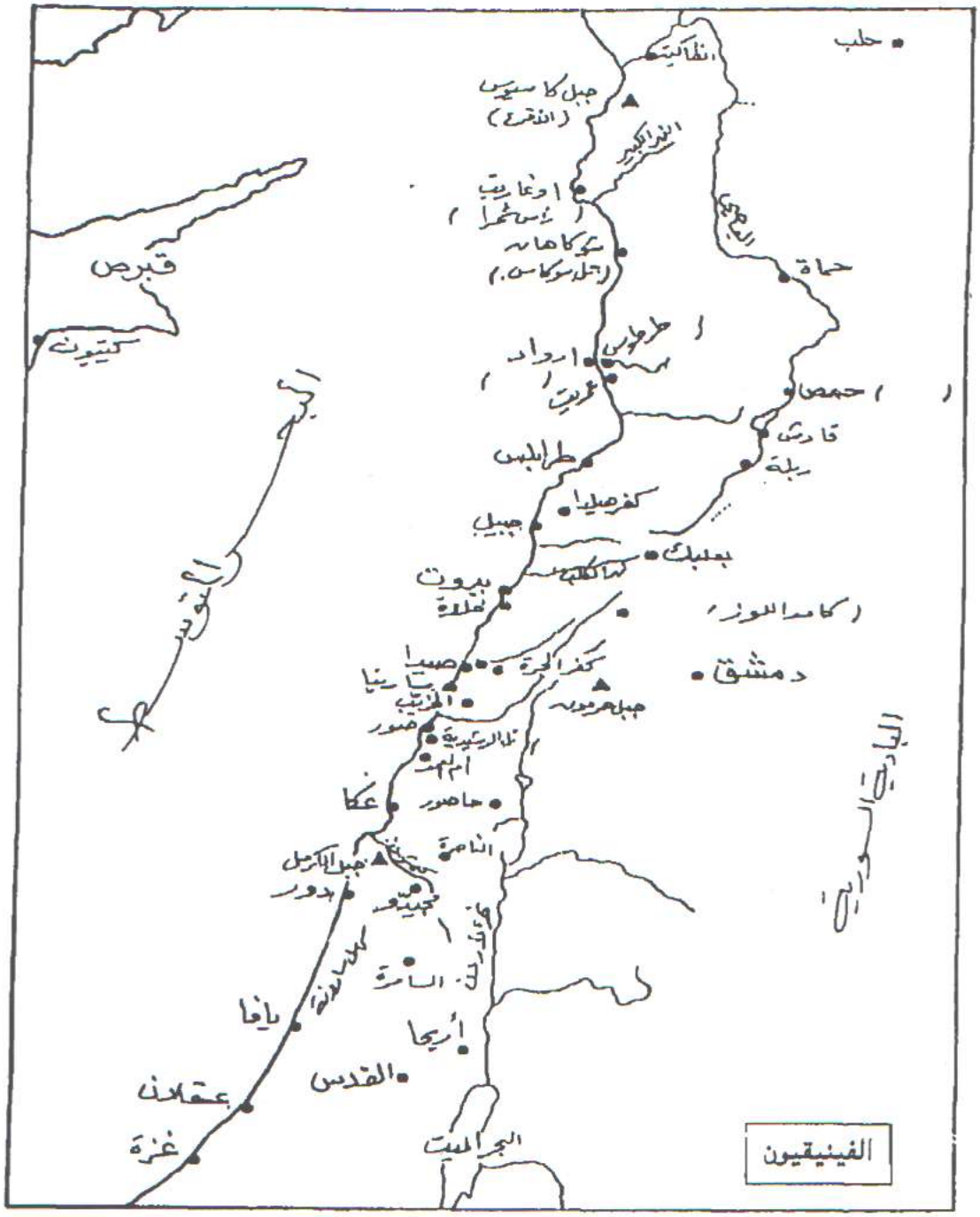

[1] دوكريه فرانسوا، المرجع السابق ، ص218

الملحق رقم 02 : خريطة موقع قرطاجة [1]

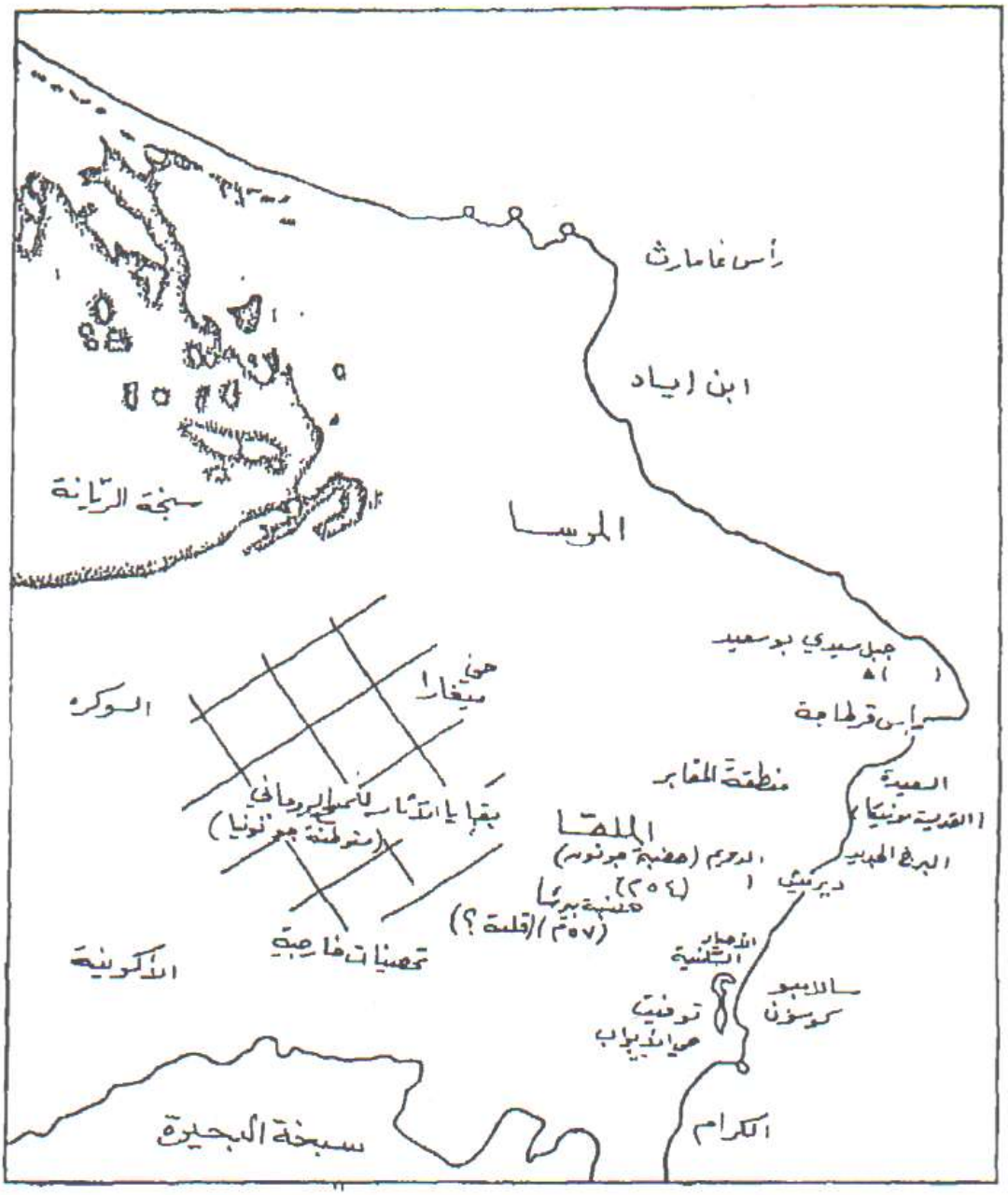

[1] دوكريه فرانسوا، المرجع السابق ، ص219

الملحق رقم 03 : خريطة مدينة صور [1]

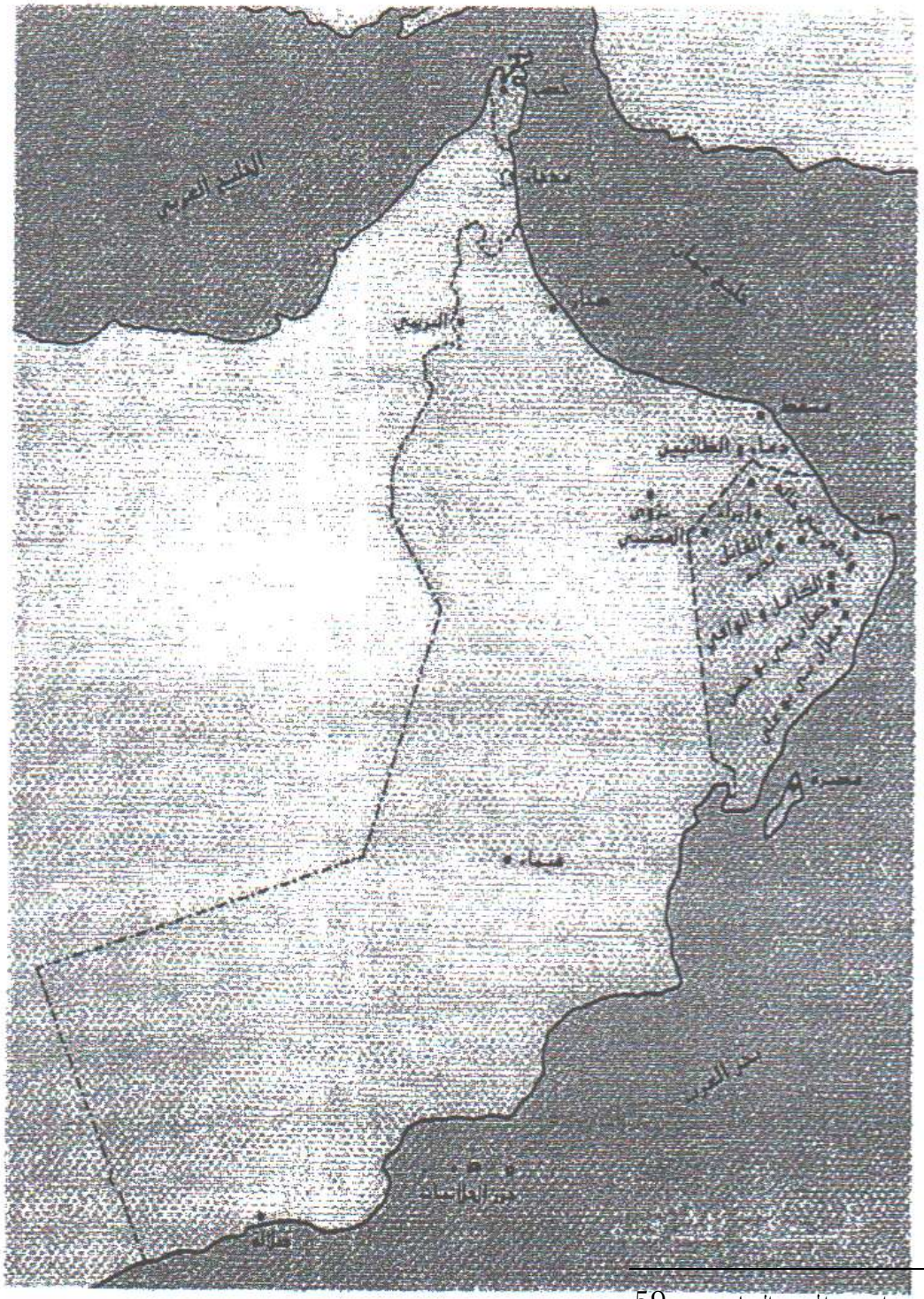

[1] احمد داوود ، المرجع السابق ، ص59.

الملحق رقم 04 : تمثيل لأنواع المريق [1]

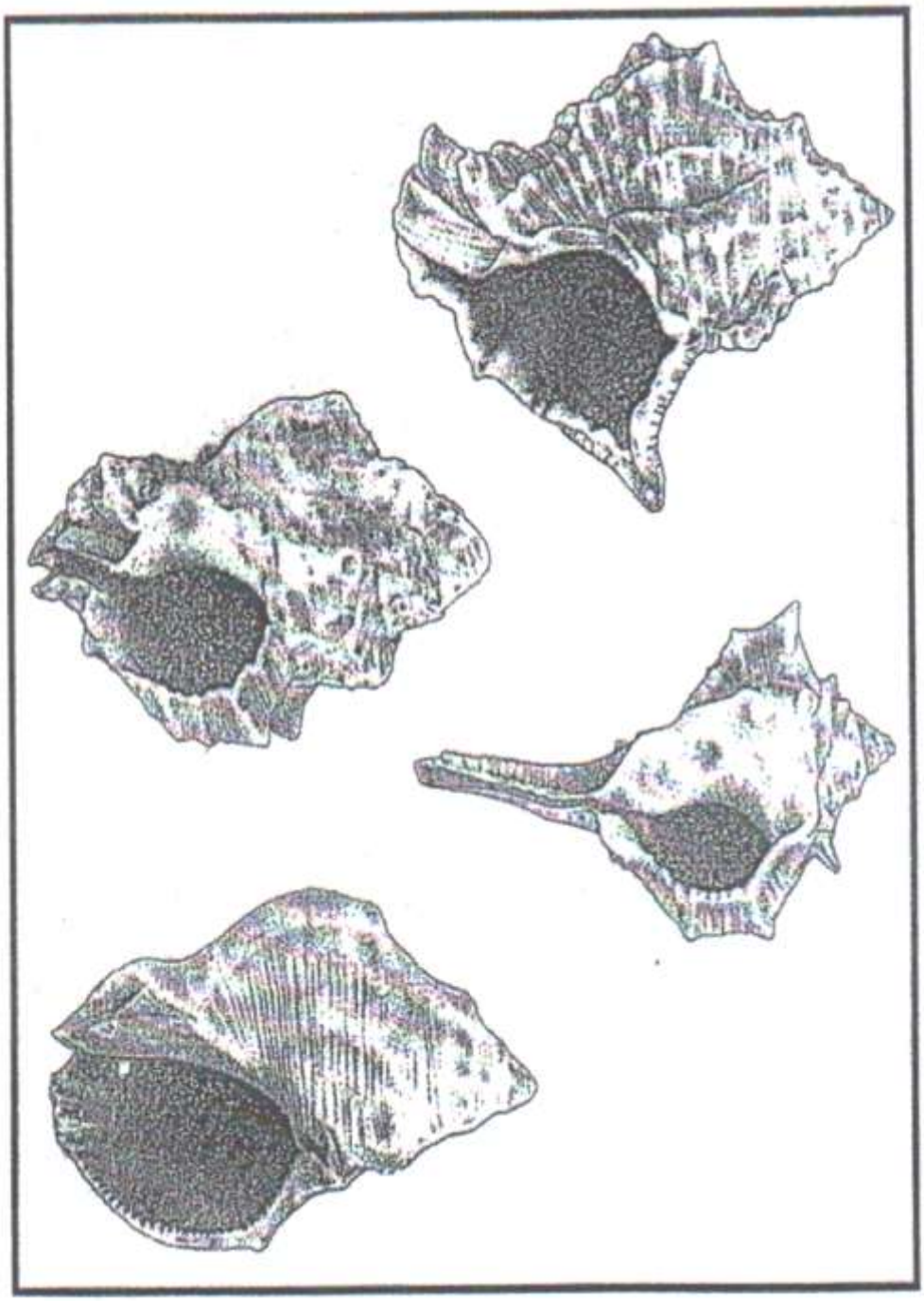

[1] نور الدين راهم ، المرجع السابق ، ص30

الملحق رقم 05 : ملحق لنقد ذهبي قرطاجي [1]

نقد ذهبي من قرطاجة

[1] دوكريه فرانسوا، المرجع السابق ، ص205

الملحق رقم 06 : ملحق لنقد فضي قرطاجي [1]

نقد فضي بوني يمثل رأسا يقال إن لتانيت (القرن الرابع ق . م)

نقود فضية بونية تمثل حصانا ونخلة (من القرن الرابع ق . م)

[1] دوكريه فرانسوا، المرجع السابق ، ص205

الملحق رقم 07 : ملحق مصنوعات زجاجية قرطاجية [1]

أ

ب

[1] نور الدين راهم ، المرجع السابق ، ص40

الملحق رقم 08 : ملحق مصنوعات زجاجية قرطاجية [1]

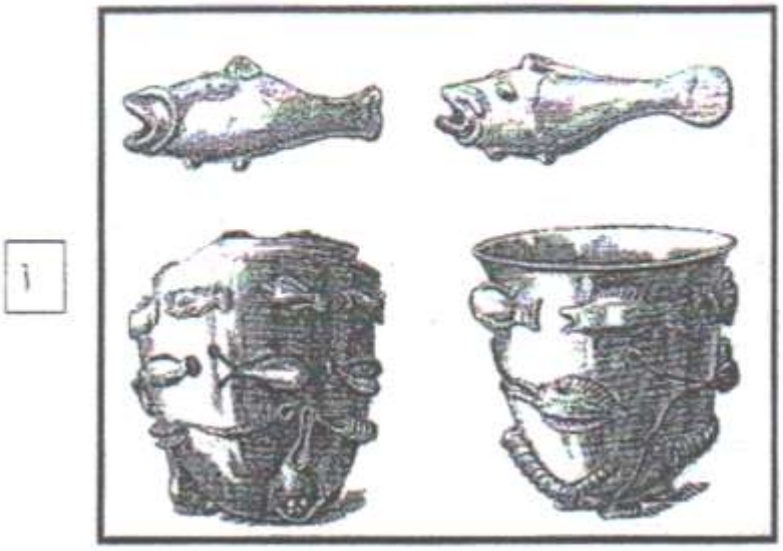

أ

ب

ج

[1] نور الدين راهم ، المرجع السابق ، ص37

الملحق رقم 09 : قناعان رجاليان احدهما من القرن الرابع قبل الميلاد والثاني ما بين القرنين السادس والسابع قبل الميلاد [1]

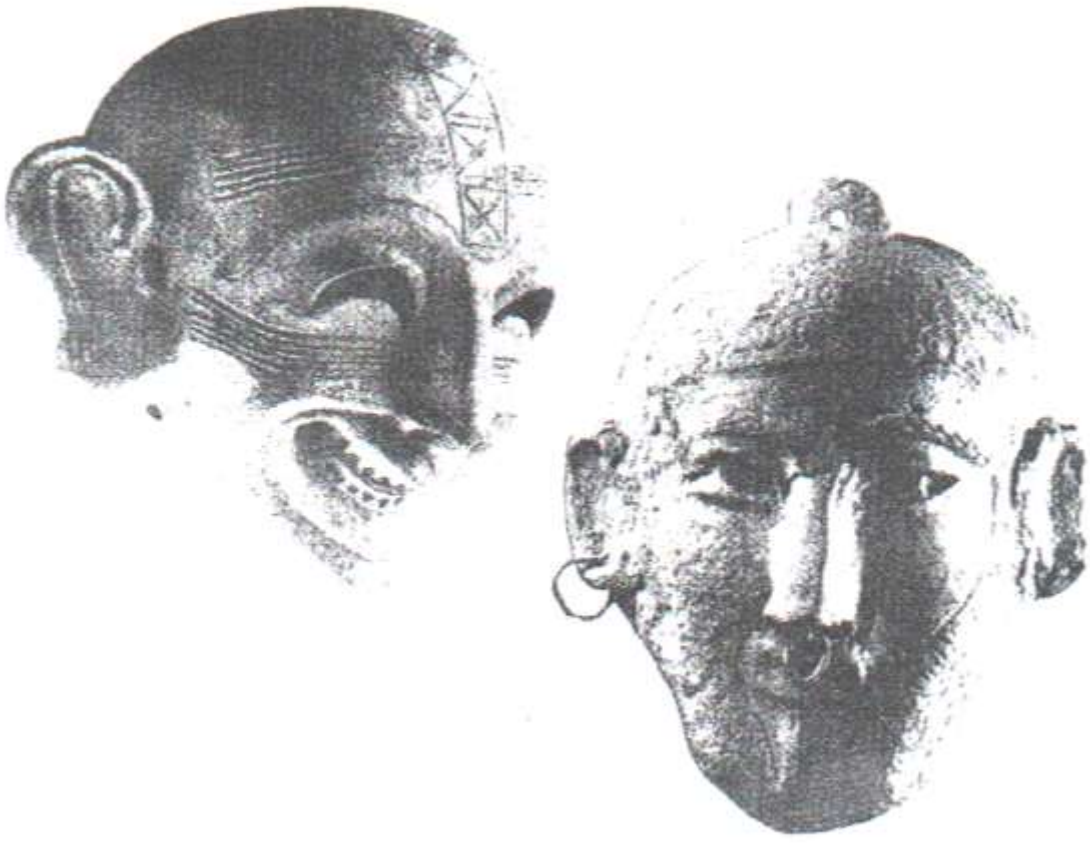

[1] دوكريه فرانسوا، المرجع السابق ، ص209

الملحق رقم 10 : قناعان نسائيان من القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن الخامس قبل الميلاد [1]

[1] دوكريه فرانسوا، المرجع السابق ، ص208

الملحق رقم 11 : نموذج من السفن التجارية القرطاجية [1]

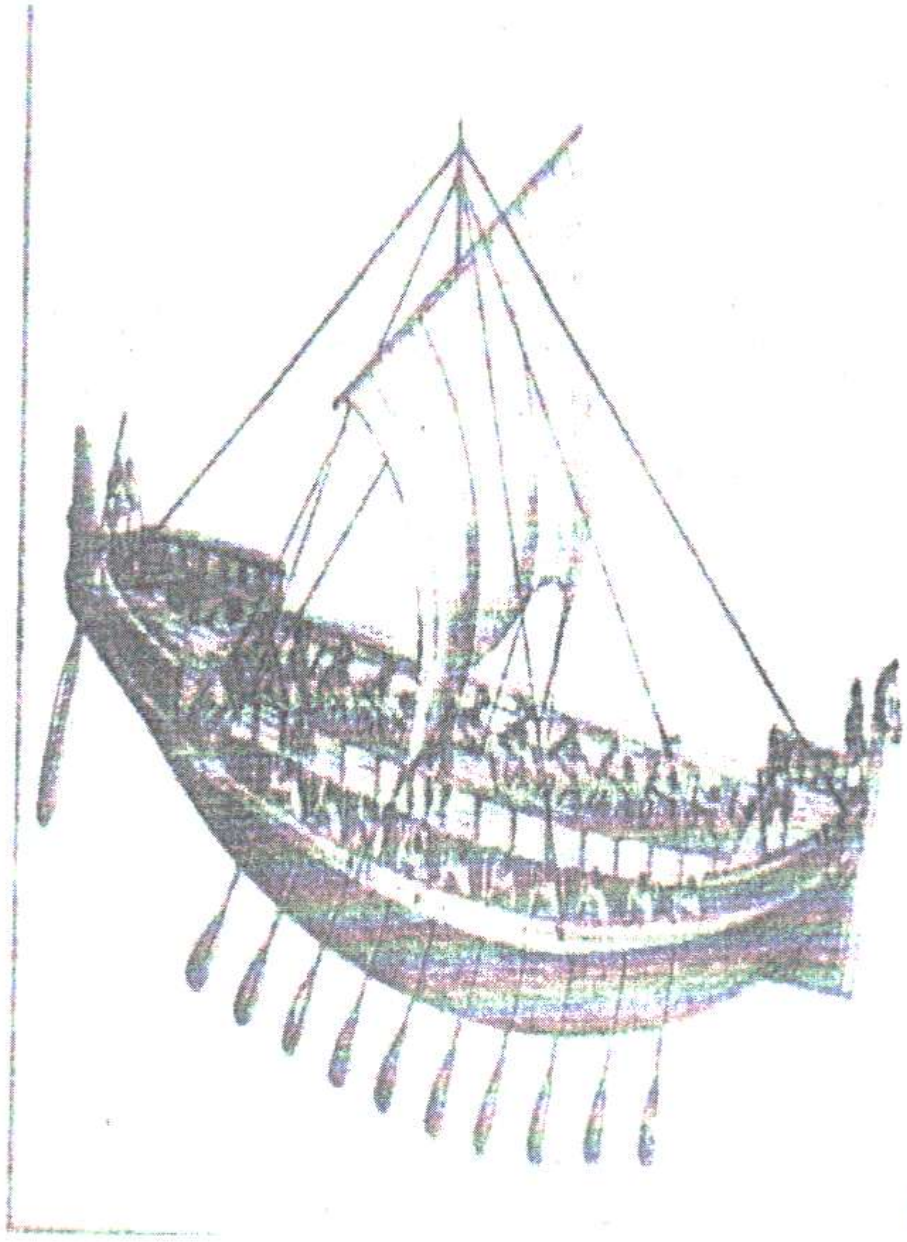

[1] نور الدين راهم ، المرجع السابق ، ص52

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I)المصادر:

أ- المصادر باللغة العربية:

1- القرآن الكريم،المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية،الجزائر،1990.

2- هيرودوت،تاريخ هيرودوت،تر:عبد الإله الملاح،شركة أبو ظبي للطباعة و النشر،الإمارات العربية المتحدة،2001.

3- هيرودوت،الكتاب الرابع،تر:محمد المبروك الذويب،جامعة قاريونس،بنغازي،2002.

4- هيرودوت،يتحدث عن مصر،تر:محمد صقر خفاجة،دار القلم ،(د،م،ن) 1966.

ب- المصادر باللغة الأجنبية:

1-Picard ,le monde de carthaja,op,cot .

II)المراجع:

1- أبو حامد محمود الصديق،مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس،كتاب ليبيا في التاريخ،المؤتمر التاريخي مارس1968.

2- أرسطو، كتاب السياسة،تر:أحمد لطفي السيد،ط02،الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة 1970.

3- ايمار أندريه،تاريخ الحضارات العام،مج02،روما و إمبراطوريتها، منشورات عويدات،بيروت 1964.

4- الأمين محمد حسين،الكنعانيون الغربيون،محاضرات الموسم الثقافي الأول 79،1980،إعداد محمد الجفائري،ط01، 1989.

5- الأثرم رجب عبد الحميد،محاضرات في تاريخ ليبيا القديم منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط03، 1998.

6- الأعظمي محمد ضياء الرحمان،دراسات في اليهودية و المسيحية و أديان الهند ،ط02،مكتبة الرشد المملكة العربية السعودية 2003.

7- برنهردت كالرهاينز،لبنان القديم،تر:ميشل كيلو،ط01،قدس للنشر و التوزيع ،سوريا،1999.

8- بورونية الشاذلي و محمد الطاهر،قرطاج البونية ،تاريخ حضارة مركز النشر الجامعي،مصر 1999.

9- بوليم دينس، الحضارة الإفريقية ،تر:علي شاهين ،دار مكتبة الحياة،بيروت 1973.

10- برايس ف، ن، القرطاجيون و إمبراطوريتهم البحرية، تاريخ العالم، مج02،عبد الفتاح صدقي ،إدارة الترجمة بإدارة المعارف العمومية ،مكتبة النهضة المصرية ،مطبعة مصر(د،ت).

11- بوتسيروب أليكس ،الفينيقيون في إفريقيا ،تر:محمددربال،مجلة الحياة الثقافية 2001.

12- حسن علي إبراهيم ،التاريخ الإسلامي العام،الدولة العربية الدولة العباسية،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة(د،ت).

13- خير الله شوقي ،قرطاجة العروبة الأولى في المغرب،ط01،مركز الدراسات العلمية، (د،م،ن)،1992.

14- دوكريه فرانسو،قرطاجة الحضارة والتاريخ،تر:يوسف شلب،الشام،ط01،دار الأطلس للدراسات و الترجمة و النشر،سوريا1994.

15- دوكريه فرانسوا،قرطاجة أو إمبراطورية البحر ،تر: عز الدين أحمد عزوز ،مراجعة عبد الله الحلو،الأهالي للطباعة و النشر،دمشق،1996.

16- داوود أحمد،تاريخ سوريا الحضاري القديم،ج02،ط01،دار الشرق للطباعة والنشر، سوريا 2004.

17- رزقانة إبراهيم و آخرون،حضارة مصر و الشرق القديم،دار مصر للطباعة،مصر(د،ت).

18- زايد عبد الحميد ،الشرق الخالد،مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام 323 ق م ،دار النهضة العربية مصر ،1996.

19- سيتفتسن،تجارة العالم القديم في البحر المتوسط،مج02،.

20- شارل أندريه ،تاريخ إفريقيا الشمالية ،تر:طلعت أباظة و عبد المنعم ماجد،دار نهضة مصر للطباعة و النشر ،القاهرة 1986.

21- صقر أحمد،مدينة المغرب في التاريخ،ج01،أبو سلامة للنشر، مطبعة العمل،تونس1959.

22- صقر جوزيف،قصة و تاريخ الحضارة العربية،لبنان ج01،منشورات كريس،(د،م،ن).

23- عصفور محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت 1981.

24- علي رمضان عبدو ،تاريخ الشرق الأدنى القديم و حضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء الإسكندر الأكبر،ج02،دار النهضة للشرق،مصر2002.

25- غانم محمد الصغير التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط،ط02، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر،لبنان 1982.

26- غانم محمد الصغير،التوسع الفينيقي في الجزائر ،دار الهدى عين مليلة ،الجزائر 2003.

27- غانم محمد الصغير،المملكة النوميدية والحضارة البونية ،شركة دار الآمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1998.

28- الفرجاوي أحمد،بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة،ط01، المعهد الوطني للتراث و المجتمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون ،تونس 1993.

29- فهمي محمد ،تاريخ اليونان ،مكتبة و مطبعة الغد،مصر 1999.

30- فنطر محمد،الحرف و الصورة في عالم قرطاجة ،منشورات البحر المتوسط،مركز النشر الجامعي،تونس1999.

31- كونتنوجورج،الحضارةالفينيقية،تر:محمد عبد الهادي شعيرة،شركة مركز كتب الشرق الأوسط ،مصر 2001.

32- الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية،ط-1، دار الشروق،الأردن 2001.

33- مؤنس حسين،الحضارة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون،الكويت1990.

34- مفتاح محمد سعد البركي،الصراع القرطاجي الإغريقي،دار قباء الحديثة للطباعة والنشر،القاهرة 2008.

35- الميار عبد الحفيظ، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز الجهاد للبيين للدراسات التاريخية،"53" طرابلس 2001.

36- محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر و الشرق الأدنى القديم ،ج02،دار المعرفة الجامعية ،مصر 1999.

37- محمد بيومي مهران،المدن الفينيقية ،تاريخ لبنان القديم،دار النهضة العربية،لبنان 1994.

38- محمد بيومي مهران،المغرب القديم،دار المعرفة الجامعية،مصر1990.

39- مادلين هورس ميادان ،تاريخ قرطاجة،تر:إبراهيم بالش،المحافظة الأولى للمتاحف الوطنية في فرنسا،بيروت،ط01، 1981.

40- مازيل جان،تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية،تر: ربا الخش ط01، دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا 1998.

41- ميرز،ج،ل، الأتروربون و القرطاجيون،كتاب تاريخ العالم،تر:إدارة الترجمة والمعارف العمومية مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،مج02،(د،ت).

42- لاروندأندريه،برقة في العصر الهليني،تر:محمد عبد الكريم الوافي،منشورات جامعة قاريونس، بنغازي 2002.

43- الناضوري رشيد ،تاريخ المغرب الكبير،العصور القديمة ،دار النهضة العربية،بيروت.

III)الموسوعات و القواميس:

1- بورتر هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم،ط01،مكتبة مدبولي،مصر 1991.

2- رجب محمد عبد الحليم، الموسوعة الإفريقية ،لمحات من تاريخ القارة الإفريقية ،مج02،جامعة القاهرة 1997.

3- عبودي هنري،س،معجم الحضارات السامية،ط02،جروس برس،لبنان 1991.

IV) الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1- غانم محمد الصغير،التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط،رسالةدبلوم،دراسات في التاريخ القديم،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر.

2- البركي عادل عمران،النشاط الاقتصادي و أثره في بناء و سقوط قرطاجة من القرن الخامس حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ،رسالة ماجيستر 2003.

3- بن ادريس عمر،الصراع القرطاجي الإغريقي في غرب البحر المتوسط ،دبلوم دراسة معمقة، جامعة الجزائر،(د،ت).

4- راهم نور الدين،التجارة عند الفينيقين، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ القديم ،جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية،2010.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	
شكر و عرفان	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: قرطاجة طبيعيا و بشريا	
1- الموقع الجغرافي	07
2- أصل التسمية	10
3-أصل السكان	13
4-تاريخ التأسيس	15
5-علاقة قرطاجة بالوطن الأم	17
الفصل الأول:الزراعة في قرطاجة	
1-الأراضي الزراعية	22
2-المحاصيل الزراعية	28
3-الأساليب الزراعية	30
4-الثروة النباتية	32
5-الثروة الحيوانية	33
الفصل الثاني: الصناعة في قرطاجة	
الصناعة النسيجية	37
أ- الصناعة الأرجوانية	37
ب- صناعة الألبسة	38
2-الصناعة التعدينية	
أ- صناعة الذهب و الفضة	39
ب- صناعة الزجاج و البرونز	40

3-الصناعة الحرفية	42
أ- صناعة الخزف و العاج	42
ب- صناعة السفن	45
ج- الصناعة الحربية	45
الفصل الثالث: التجارة في قرطاجة	
1-أنواع التجارة	49
أ- التجارة البحرية	49
ب- التجارة البرية	50
2-المبادلات التجارية	54
أ- الصادرات	55
ب- الواردات	55
3-التجارة القرطاجية مع بعض المناطق	57
أ- مع صقلية	58
ب- مع سردينيا	59
ت- مع بلاد الإغريق الشرقية	59
ث-مع مصر	60
ج-مع روما	60
د-مع ايبيزا و ج شبه الجزيرة الإيبيرية	62
الخاتمة	67
الملاحق	
قائمة المصادر و المراجع	